

# في رحاب العابدین

دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

١٤٣٢هـ = ٢٠١١م

## مقدمة

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أصلح بلطفه الصالحين ، وفتح باب الطاعة للعبدين ، وخلع عليهم خلع الإيمان واليقين ، وحفظهم بعنايته مما يقبح ويشين . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، مالك يوم الدين ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبي الأمين ، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

### وبعد . . .

فإن عبادة الله تعالى وحسن التبتل إليه ، ولذة الوقوف بين يديه ، أمل سعى إليه الموحدون ، ورجاء عاش له المخلصون ، وفيه بذلت الأنفس والأرواح ، قال تعالى : " **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** (١١١) **التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** (١١٢) **سورة التوبة .**

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ : أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : **إِنِّي لِأُحِبُّكَ يَا مُعَاذُ ، فَقُلْتُ : وَأَنَا أُحِبُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَلَا تَدْعُ أَنْ تَقُولَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ : رَبِّ أَعْنِي . ذِكْرُكَ وَشُكْرُكَ ، وَحُسْنُ عِبَادَتِكَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٤٤/٥ (٢٢٤٧٠) وَ"أَبُو دَاوُدَ" ١٥٢٢ وَ"النَّسَائِيُّ" ٥٣/٣ .**

وعبادة الله تعالى تعني التسليم والخضوع له سبحانه ، والعمل على رضاه بالأقوال والأفعال ، قال تعالى : **" صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَتَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ** (١٣٨) **سورة البقرة .**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : بَيْنَا أَنَا وَرَدِيفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا آخِرَةُ الرَّحْلِ ، فَقَالَ : يَا مُعَاذُ ، قُلْتُ :

لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُعَاذُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُعَاذُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ ، قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : حَقُّ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ، فَقَالَ : هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ فِي اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : حَقُّ الْعِبَادِ فِي اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٢٨/٥ (٢٣٣٤٣) و"البخاري" ٢١٨/٧ (٥٩٦٧) و"مسلم" ٤٣/١ (٥٢).

والعباد هم الأئمة والقواد الذين يقودون الناس إلى الهدى والخير والصلاح ، قال تعالى : **وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (٧٣) سورة الأنبياء.** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمَلًا صَدْرَكَ غَنَى وَأَسَدًا فَفَرِّكَ ، وَإِلَّا تَفَعَّلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا وَلَمْ أَسَدًا فَفَرِّكَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٥٨/٢ (٨٦٨١) و"التِّرْمِذِيُّ" ٢٤٦٦ ، و"ابن ماجة" ٤١٠٧ **الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٣ / ٣٤٦ .**

وهم الذين يرثون الأرض فيرفعون لواء التوحيد والتمجيد، قال سبحانه : **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) سورة الأنبياء.**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ . وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٣٩/٢ (٩٦٦٣) و"البخاري" ١٦٨/١ (٦٦٠) و"مسلم" ٩٣/٣ (٢٣٩١) و"التِّرْمِذِيُّ" ٢٣٩١ .

ولقد أمرهم الله تعالى بحسن العبادة له ، فقال : " وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَالِيهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٢٣)

سورة هود.

عَنْ زَيْدِ بْنِ ظَبْيَانَ ، يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ :  
ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ ، وَثَلَاثَةٌ يَبْغِضُهُمُ اللَّهُ ، فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ ، فَرَجُلٌ أَتَى قَوْمًا  
فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ ، وَلَمْ يَسْأَلَهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ، فَمَنَعُوهُ ، فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ  
فَأَعْطَاهُ سِرًّا ، لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللَّهُ وَالَّذِي أَعْطَاهُ ، وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا  
كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدِلُ بِهِ ، نَزَلُوا فَوَضَعُوا رُؤُوسَهُمْ ، فَقَامَ أَحَدُهُمْ يَتَمَلَّقُنِي  
وَيَتْلُو آيَاتِي ، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ ، فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَهَزَمُوا ، وَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يَقْتُلَ  
، أَوْ يُفْتَحَ لَهُ . وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يَبْغِضُهُمُ اللَّهُ : الشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ ،  
وَالْغَنِيُّ الظَّلُومُ . أَخْرَجَهُ "أحمد" ١٥٣/٥ (٢١٦٨٢) و"الترمذي" ٢٥٦٨ و"النسائي"

٢٠٧/٣ و٨٤/٥.

وهم مع امتثالهم لأمر الله في العبادة إلا أنهم يدركون أنهم لن يوفوه حقه ، ولو  
ظنوا ساجدين له من ميلادهم إلى وفاتهم ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ مَوْضِعُ قَدَمٍ ، وَلَا شِبْرٍ  
، وَلَا كَفٍّ ، إِلَّا وَفِيهِ مَلَكٌ قَائِمٌ أَوْ مَلَكٌ رَاكِعٌ أَوْ مَلَكٌ سَاجِدٌ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ،  
قَالُوا : جَمِيعًا سُبْحَانَكَ مَا عَبْدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ ، إِلَّا أَنَا لَمْ نُشْرِكْ بِكَ شَيْئًا . أَخْرَجَهُ :  
البيهقي في شعب الإيمان (١٨٣/١ ، رقم ١٦٦) صحيح الترغيب والنهي

٢٣٥/٣.

لكنهم مع ذلك يحسنون الظن به ، فعَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنِي بِمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ .  
قَالَ : افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ صَلَوَاتٍ خَمْسًا ، قَالَهَا ثَلَاثًا . قَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ  
بِالْحَقِّ ، لَا أَزِيدُ فِيهِنَّ شَيْئًا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُنَّ شَيْئًا . قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ . أَخْرَجَهُ أحمد ٢٦٧/٣ (١٣٨٥١) و"النسائي"

٢٢٨/١.

قال أبو ذر الغفاري: يا أيها الناس إني لكم ناصح، إني عليكم شفيق، صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور، وصوموا الدنيا لحر يوم النشور، وتصدقوا مخافة يوم عسير، يا أيها الناس إني لكم ناصح أني عليكم شفيق.

قال إبراهيم بن أدهم مرض بعض العباد فدخلنا نعوذه فجعل يتنفس ويتأسف فقلت له على ماذا تتأسف قال على ليلة نمتها ويوم أفطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله عز وجل. ابن الجوزي : التبصرة ١٨٥.

قال الشاعر :

إلهي يا ربا عبدتك طاعة \*\*\* وتقوى وإيماننا بأنك تُعبد  
وما دمعت عيناي إلا توسلا \*\*\* وشكرا لنعماك التي لا تُحدد  
دعوتك يا ربي لتغفر ذلتي \*\*\* وما أكثر الزلات حين تُعدد  
ذنوبي وإن كانت كثارا فأدمعي \*\*\* على توبتي عنها تنوء وتشهد  
إلهي بعد الذنب جئتك راجيا \*\*\* حنانك يا من تستعان وتقص

وهذه الصفحات : "في رحاب العابدين" نعيش فيها مع بعض قصص هذه الثلة الطيبة المباركة التي ضربت لنا أروع الأمثلة في حسن التبتل والإخبات لله رب العالمين ، وقد اقتصرنا فيها على جانب العبادة عن هؤلاء الأفاضل ، فإن في حياتهم جوانب للقدوة والعظمة قد تجل عن الحصر والعد لمن أراد الاقتداء والهداية .  
اللهم يمن كتابنا، ويسر حسابنا، وثقل موازيننا، وحقق إيماننا، وثبت على الصراط أقدامنا، وأقر برويتك يوم القيامة عيوننا، واجعل خير أعمالنا آخرها، وخير أيامنا يوم لقاك. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

راجي عفوره

**دكتور / بدر عبد الحميد هيسم**

**[hamesabadr@yahoo.com](mailto:hamesabadr@yahoo.com)**

في : ٢٤ من ربيع الأول ١٤٣٢ هـ = ٢٧ فبراير ٢٠١١ م

## ١- محمد صلى الله عليه وسلم إمام العابدين .

حينما بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى قومه وجدهم على الوثنية والشرك يعبدون الأصنام ويعكفون على تقديم القرابين إليها ، فأعلن نداء التوحيد في الدنيا كلها ، فقال لقومه : " قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) سورة الكافرون .

وقال : " قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (٨١) سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٨٢) سورة الزخرف .

وعندها ضرب النبي صلى الله عليه وسلم للناس أروع الأمثلة في العبادة والتوحيد الخالص لله رب العالمين ، فهجر قومه إلى غار حراء يتعبد فيه الليالي الطوال ، ثم توالى صفحات العبادة في حياته صلى الله عليه وسلم بعد بعثته ، فكان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه امتثالاً لقوله سبحانه : " يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ (١) قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) سورة المزمل .

عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ . فَقَالَتْ عَائِشَةُ : لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . قَالَ : أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا .

أخرجه أحمد ١١٥/٦ و"البخاري" ١٦٩/٦ و"مسلم" ١٤١/٨ .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما كان ليلة من الليالي قال : يا عائشة ذريني أتعب الليلة لربي ، قلت : والله إني لأحب قريبك وأحب ما سرك قالت : فقام فتطهر ثم قام يصلي قالت : فلم يزل يبكي حتى بل حجره قالت : ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل لحيته قالت : ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض فجاء بلال يؤذنه بالصلاة فلما رآه يبكي قال : يا رسول الله لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبدا شكورا لقد نزلت علي الليلة آية ويل لمن قرأها ولم

يتفكر فيها ، ثم قرأ : "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) سورة آل عمران . رواه ابن حبان في " صحيحه " (٥٢٣) الألباني في "السلسلة الصحيحة" ١٠٦/١ .

وتطبيقا لصفات المؤمنين العابدين كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يفتر عن عبادة ربه وعن ذكره على أي حال ، فعَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، أَبِي مَسْلَمَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ : أَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي نَعْلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٠٠/٣ (١١٩٩٩) و"البُخَارِيُّ" ١٠٨/١ (٣٨٦) و"مسلم" ٧٧/٣ (١١٧٣) .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي عَلَى نَاقَتِهِ ، تَطَوُّعًا ، فِي السَّفَرِ لَغَيْرِ الْقِبْلَةِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٢٦/٣ (١٢٣٠٢) .

كما كان صلى الله عليه وسلم يشجع الصحابة على تلك العبادة ، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ يُصَلِّي ، فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٩٤/٣ (١٣٠٥٠) و"مسلم" ١٢٨/٣ (١٤٤٧) .

وَعَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي حُجْرَتِهِ ، فَجَاءَ أَنَسٌ فَصَلَّوْا بِصَلَاتِهِ ، فَخَفَّفَ ، فَدَخَلَ الْبَيْتَ ، ثُمَّ خَرَجَ ، فَعَادَ مِرَارًا ، كُلَّ ذَلِكَ يُصَلِّي ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّيْتَ ، وَنَحْنُ نَحِبُّ أَنْ تَمُدَّ فِي صَلَاتِكَ ، قَالَ : قَدْ عَلِمْتُ بِمَكَانِكُمْ ، وَعَمْدًا فَعَلْتُ ذَلِكَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٠٣/٣ (١٢٠٢٨) .

## ٢- صور من عبادة الصحابة رضوان الله عليهم .

### أ- عبادة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

اليقين والإيمان الذي في قلبه لا يساويه فيه أحد، قال أبو بكر بن عياش: ما سبقهم أبو بكر بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بشيء وقر في قلبه. ولهذا قيل: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح؛ كما في السنن عن أبي بكرة عن النبي

ﷺ قال: «هل رأى أحد منكم رؤيا؟ فقال رجل أنا رأيت كأن ميزاناً نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر، ثم وزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر، ثم وزن عمر، وعثمان فرجح عمر، ثم رفع الميزان - فاستاء لها رسول الله ﷺ فقال: «خليفة نبوة ثم يؤتي الله الملك من يشاء». أخرجه أبو داود رقم (٤٦٣٤) والنرمذي رقم (٢٢٨٨).

وقد كان الصديق ﷺ على جانب من الخوف والرجاء عظيم جعله قدوة عملية لكل مسلم سواء حاكماً أو محكوماً قائداً أو جندياً، يريد النجاح والفلاح في الآخرة، فعن محمد بن سيرين قال: لم يكن أحد أهيب لما يعلم بعد النبي ﷺ من أبي بكر. وعن قيس قال: رأيت أبا بكر أخذ بطرف لسانه ويقول: هذا الذي أوردني الموارد. **الصفوة (٢/٢٥٣).**

وقد قال أبو بكر ﷺ: ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا وعن ميمون بن مهران قال: أتى أبو بكر بغراب وافر الجناحين فقلبه ثم قال: ما صيد من صيد ولا عضدت من شجرة إلا بما ضيعت من التسبيح، وعن الحسن قال: قال أبو بكر: والله لوددت أني كنت هذه الشجرة تؤكل وتعضد، وقال أبو بكر: لوددت أني كنت شعرة في جنب عبد مؤمن. **الزهد للإمام أحمد، باب زهد أبي بكر، ص ١١٠.**

وكان رضي الله عنه يتمثل بهذا البيت من الشعر:

**لا تزال تنعني حبيباً حتى تكونه \* \* \* وقد يرجوا الرجا يموت دونه**

### **ب - عبادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .**

روى عن عبد الله بن هشام أنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر يا رسول الله، لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحبّ إليك من نفسك. فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحبّ إليّ من نفسي. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الآن يا عمر. **الصحيح المسند في فضائل الصحابة ٦٦ .**

وكان رضي الله عنه يقول في محاسبة النفس ومراقبتها: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا، وتهيئوا للعرض الأكبر ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى



مِنْكُمْ خَافِيَةً (١٨) ﴿. مختصر منهاج القاصدين ص ٣٧٢، فرائد الكلام ص ١٤٣.

وحينما بعث عمرو بن العاص معاوية بن حديج وافداً إلى عمر بن الخطاب بشيراً بالفتح فقال له معاوية: ألا تكتب معي؟ فقال له عمرو: وما أصنع بالكتاب: ألسنت رجلاً عربياً تبلغ الرسالة، وما رأيت حضرت فلما قدم على (عمر) أخبره بفتح الإسكندرية فخرَّ عمر ساجداً وقال: الحمد لله ونترك معاوية بن حديج يحدثنا عن قصته في إبلاغ أمير المؤمنين ببشارة الفتح: لما بعثني عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب وصلت المسجد فبينما أنا قاعد فيه إذ خرجت جارية من منزل (عمر بن الخطاب)، فرأيتني شاحباً علي ثياب السفر، فأتتني، فقالت: من أنت؟ قال: فقلت: أنا معاوية بن حديج، رسول عمرو بن العاص، فانصرف عني ثم أقبلت تشتد أسمع حفيف إزارها على ساقها أو على ساقها حتى دنت مني فقالت: قم فأجب أمير المؤمنين يدعوك، فتتبعها فلما دخلت فإذا بعمر بن الخطاب يتناول رداءه بإحدى يديه، ويشد إزاره بالأخرى، فقال: ما عندك؟ فقلت: خيراً يا أمير المؤمنين، فتح الله الإسكندرية فخرج معي إلى المسجد فقال للمؤذن: أذن في الناس (الصلاة جامعة)، فاجتمع الناس، ثم قال لي: قم فأخبر أصحابك فقامت فأخبرتهم، ثم صلى ودخل منزله، واستقبل القبلة، فدعا بدعوات، ثم جلس فقال: يا جارية هل من طعام؟ فأنت بخبز وزيت فقال: كل فأكلت على حياء ثم قال: كله فإن المسافر يحب الطعام فلو كنت آكلت معك فأصبت على حياء، ثم قال: ماذا قلت يا معاوية حين أتيت المسجد؟ قال: قلت لعل أمير المؤمنين قائل - نوم القيلولة - قال: بئس ما قلت أو بئس ما ظننت، لئن نمت النهار لأضيعن الرعية ولئن نمت الليل لأضيعن نفسي، فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية. فتوم مصر والمغرب ص ١٠٥، ١٠٤.

### ج - عبادة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

كان عثمان رضي الله عنه من المجتهدين في العبادة، وقد روى من غير وجه أنه صلى بالقرآن العظيم في ركعة واحدة عند الحجر الأسود أيام الحج، وقد كان هذا من دأبه رضي الله عنه. الطبقات الكبرى (٧٦/٣)، تاريخ الإسلام، عهد الخلفاء، الذهبي، ص ٤٧٦.

روى عن ابن عمر أنه قال في قوله تعالى: "أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ" [الزمر: ٩] قال: هو عثمان بن عفان . تفسير ابن كثير (٤/٤٧).

وقال ابن عباس في قوله تعالى: "هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" [النحل: ٧٦] قال: هو عثمان . تفسير ابن كثير (٢/٥٧٩).

وكان ﷺ يفتح القرآن ليلة الجمعة، ويختمه ليلة الخميس، وكان ﷺ يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعة من أوله. انظر : صفة الصفوة للإمام ابن الجوزي (١/٣٠٢). وفي مقتل عثمان رضي الله عنه قام المتمردون على حرق الباب والسقيفة، فثار أهل الدار -وعثمان يصلي- حتى منعوهم، وقاتل المغيرة بن الأخنس والحسن بن علي ومحمد بن طلحة وسعيد بن العاص، ومروان بن الحكم وأبو هريرة، فأبْلُوا أحسن البلاء وعثمان يرسل إليهم في الانصراف دون قتال، ثم ينتقل إلى صلاته، فاستفتح قوله تعالى: " طه ﴿١﴾ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذَكُّرٌ لِّمَنْ يَخْشَى ﴿٣﴾ [طه: ١-٣] وكان سريع القراءة، فما أزعجه ما سمع، ومضى في قراءته ما يخطئ وما يتعتع، حتى إذا أتى إلى نهايتها قبل أن يصلوا إليه ثم دعا فجلس وقرأ: " قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ" [آل عمران: ١٣٧].

وأصيب يومئذ أربعة من شبان قريش وهم: الحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير، ومحمد بن حاطب، ومروان بن الحكم، وقتل المغيرة بن الأخنس، ونيار بن عبد الله الأسلمي، وزياد الفهري، واستطاع عثمان أن يقطع المدافعين عنه، وألزمهم بالخروج من الدار، وخلي بينه وبين المحاصرين، فلم يبق في الدار إلا عثمان وآله، وليس بينه وبين المحاصرين مدافع ولا حام من الناس، وفتح ﷺ باب الدار. وبعد أن خرج من في الدار ممن كان يريد الدفاع عنه، نشر ﷺ المصحف بين يديه، وأخذ يقرأ منه وكان إذ ذاك صائما، فإذا برجل من المحاصرين لم تسمه الروايات يدخل عليه، فلما رآه عثمان ﷺ قال له: بيني وبينك كتاب الله ، فخرج الرجل وتركه، وما إن ولى حتى دخل آخر، وهو رجل من بني سدوس، يقال له:

الموت الأسود، فخنقه وخنقه قبل أن يضرب بالسيف، فقال: والله ما رأيت شيئاً أليّن من خنقه، لقد خنقته حتى رأيت نفسه مثل الجان تردد في جسده، ثم أهوى إليه بالسيف، فاتقاه عثمان ؓ بيده فقطعها، فقال عثمان: أما والله إنها لأول كف خطت المفصل؛ وذلك أنه كان من كتبة الوحي، وهو أول من كتب المصحف من إملأ رسول الله ، فقتل ؓ والمصحف بين يديه، وعلى أثر قطع اليد انتضح الدم على المصحف الذي كان بين يديه يقرأ منه، وسقط على قوله تعالى: **فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** [البقرة: ١٣٧]. تاريخ الطبري (٤٠٥/٥، ٤٠٦).

#### د - عبادة علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

مارس الإمام على - رضي الله عنه - مفهوم العبادة الشامل في حياته، وتميز بقيامه الليل، وأصبح من أهل التهجد الذين قال الله فيهم **"تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا"** [السجدة: ١٦]، وقال تعالى فيهم: **"آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ"** ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ وبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ **"[الذريات: ١٦-١٨]**، وقال تعالى فيهم: **"وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا"** ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا" [الفرقان: ٦٣، ٦٤].

دخل الأشتر النخعي على أمير المؤمنين على بن أبي طالب وهو قائم يصلي بالليل، فقال له: يا أمير المؤمنين، صوم بالنهار وسهر بالليل، وتعب فيما بين، فلما فرغ «على» من صلاته قال له: سفر الآخرة طويل، فيحتاج إلى قطعه بسير الليل، وكان أمير المؤمنين على - رضي الله عنه - يحث الناس على تقوى الله ومراقبته، وخشيته، فقد قال: أيها الناس، اتقوا الذي إن قلتم سمع، وإن أضمرتم علم، وبادروا الموت الذي إن هربتم أدرككم، وإن أقمتكم أخذك. **أدب الدنيا والدين، ص (١٢٣)، فرائد الكلام، ص (٣٦٩)..**

وكان يقول: يا أيها الناس خذوا عني هذه الكلمات، فلو ركبتم المطى حتى تنضوها - يعني تهزلوها - ما أصبتم مثلها: لا يرجون عبد إلا ربه، ولا يخافن إلا

ذنبه، ولا يستحى - إذا لم يعلم - أن يتعلم، ولا يستحى - إذا سئل عما لا يعلم - أن يقول: لا أعلم، واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس له. حلیة الأولیاء (۷۵/۱)، صفة الصفوة (۳۲۶/۱).

#### هـ - عبادة عباد بن بشر رضي الله عنه .

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ ، مِنْ نَخْلٍ ، فَأَصَابَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ امْرَأَةً رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَافِلًا ، أَتَى زَوْجَهَا ، وَكَانَ غَائِبًا ، فَلَمَّا أُخْبِرَ الْخَبَرَ ، حَلَفَ لَا يَنْتَهِي حَتَّى يُهْرِيْقَ فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ دَمًا ، فَخَرَجَ يَتَّبِعُ أَثَرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْزِلًا ، فَقَالَ : مَنْ رَجُلٌ يَكْلُونَا لَيْلَتَنَا هَذِهِ ؟ فَانْتَدَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَا : نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَكُونَا بِفَمِ الشَّعْبِ ، قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ قَدْ نَزَلُوا إِلَى الشَّعْبِ مِنَ الْوَادِي ، فَلَمَّا أَنْ خَرَجَ الرَّجُلَانِ إِلَى فَمِ الشَّعْبِ ، قَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِلْمُهَاجِرِيِّ : أَيُّ اللَّيْلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أَكْفِيكَهُ ، أَوَّلُهُ ، أَوْ آخِرُهُ ؟ قَالَ : بَلِ اكْفِنِي أَوَّلَهُ ، قَالَ : فَاضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ فَنَامَ ، وَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ يُصَلِّي ، قَالَ : وَآتَى زَوْجَ الْمَرْأَةِ ، فَلَمَّا رَأَى شَخْصَ الرَّجُلِ عَرَفَ أَنَّهُ رَبِیَّةُ الْقَوْمِ ، قَالَ : فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فِيهِ ، قَالَ : فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ وَثَبَتْ قَائِمًا يُصَلِّي ، ثُمَّ رَمَاهُ بِسَهْمٍ آخَرَ فَوَضَعَهُ فِيهِ ، قَالَ : فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ وَثَبَتْ قَائِمًا يُصَلِّي ، ثُمَّ عَادَ لَهُ الثَّالِثَةُ فَوَضَعَهُ فِيهِ ، فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ ، ثُمَّ أَهْبَ صَاحِبُهُ ، فَقَالَ : اجْلِسْ فَقَدْ أُثْبِتُ ، فَوَثَبَ ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا الرَّجُلُ عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ نَذَرَ بِهِ ، فَهَرَبَ ، فَلَمَّا رَأَى الْمُهَاجِرِيُّ مَا بِالْأَنْصَارِيِّ مِنَ الدَّمَاءِ ، قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، أَفَلَا أَهْبَبْتَنِي أَوَّلَ مَا رَمَاكَ ؟ قَالَ : كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرَأُهَا ، فَلَمْ أَحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا حَتَّى أَنْفِذَهَا ، فَلَمَّا تَابَعَ عَلَيَّ الرَّمْيَ رَكَعْتُ فَأَذْنَتُكَ ، وَابَيْمُ اللَّهِ ، لَوْلَا أَنْ أُضِيعَ ثَغْرًا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِهِ ، لَقَطَعْتُ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَهَا ، أَوْ أَنْفِذَهَا. أخرجه أحمد ۳/۳۴۳ (۱۴۷۶۰) و"أبو داود" ۱۹۸ صحيح سنن أبي داود ۲۷۶/۱.

## و- عِبَادَةُ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، وَهُوَ يُصَلِّي ، فَقَالَ : يَا أَبِي ، فَالْتَفَتَ ، فَلَمْ يُجِبْهُ ، ثُمَّ صَلَّى أَبِي ، فَخَفَفَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : وَعَلَيْكَ . قَالَ : مَا مَنَعَكَ أَيُّ أَبِي إِذْ دَعَوْتُكَ أَنْ تُجِيبَنِي ؟ قَالَ : أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ ، كُنْتُ فِي الصَّلَاةِ . قَالَ : أَوَلَسْتَ تَجِدُ فِيمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ أَنْ (اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) ؟ قَالَ : قَالَ : بَلَى ، أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ ، لَا أَعُودُ . قَالَ : أَتُحِبُّ أَنْ أَعْلَمَكَ سُورَةً ، لَمْ يَنْزَلْ فِي التَّوْرَةِ ، وَلَا فِي الزَّبُورِ ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تَخْرُجَ مِنْ هَذَا الْبَابِ حَتَّى تَعْلَمَهَا . قَالَ : فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي يُحَدِّثُنِي ، وَأَنَا أَتَبَاطُ ، مَخَافَةَ أَنْ يَبْلُغَ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ الْحَدِيثَ ، فَلَمَّا أَنْ دَبَوْنَا مِنَ الْبَابِ ، قُلْتُ : أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ ، مَا السُّورَةُ الَّتِي وَعَدْتَنِي ؟ قَالَ : مَا تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ ؟ قَالَ : فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ أَمَّ الْقُرْآنِ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ ، وَلَا فِي الزَّبُورِ ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا ، وَإِنَّهَا السَّبْعُ الْمُنَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ ، الَّذِي أُعْطِيتُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٤١/٥) (٢١٦٠١).

## ز- عِبَادَةُ بِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ عِنْدَكَ مَنَفَعَةٌ فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ خَشَفَ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ . فَقَالَ بِلَالٌ مَا عَمِلْتُ عَمَلًا فِي الْإِسْلَامِ أَرْجَى عِنْدِي مَنَفَعَةً إِلَّا أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا تَامًا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطَّهُورِ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي أَنْ أُصَلِّيَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٣٣٣/٢) (٨٣٨٤) وَ"الْبُخَارِيُّ" (٦٧/٢) (١١٤٩) وَ"مُسْلِمٌ" (٧/١٧) وَ"النَّسَائِيُّ" فِي "الكبرى" (٨١٧٩١٤٦) .

### ٣- عبادة الحسن بن علي رضي الله عنه .

كان الحسن بن علي رضي الله عنه إذا توضأ وفرغ من الوضوء تغير لونه ، فقل له في ذلك فقال : حق من أراد أن يدخل على ذي العرش أن يتغير لونه ، وقد ذكر ابن سعد قوله : ما رأيت أخوف من الحسن بن علي وعمر بن عبد العزيز كأن النار لم تخلق إلا لهما . وفيات الأعيان (٦٩/٢) ، الطبقات الكبرى (٣٩٨/٥) .

وكان الحسن بن علي رضي الله عنه إذا صَلَّى الغداة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس في مصلاه يذكر الله حتى ترتفع الشمس ، ويجلس إليه من يجلس من سادات الناس يتحدثون عنده ، ثم يقوم فيدخل على أمهات المؤمنين فيُسلم عليهن ، وربما أتحفنه ، ثم ينصرف إلى منزله . البداية والنهاية (١٩٣/١١ ، ١٩٤) .

### ٤- عبادة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه .

تواترت الروايات التي تصور لنا حرص ابن الزبير على العبادة من صلاة وصيام وغيرها، حتى أنها أصبحت معالم شخصيته، قال عنه مجاهد: لم يكن أحد يطيق ما يطيقه ابن الزبير من العبادة (رضي الله عنه) وقال: جاء سيل مرة فطبق أنبية الكعبة فجعل ابن الزبير يطوف سباحة، وكان ابن الزبير رضي الله عنه كثير العبادة إذا قام إلى الصلاة انقطع عن الدنيا ونسي مشاغلها وما فيها من حلو ومر وخرج من كل شيء إليها، فقد روي ابن الزبير كان يوماً يصلي فسقطت حية من السقف فطوقت بطن ابنه هاشم فصرخ النسوة وانزعج أهل المنزل واجتمعوا على قتل تلك الحية، فقتلوا وسلم الولد، فعلوا هذا كله وابن الزبير في الصلاة لم يلتفت ولا درى بما جرى حتى سلم . انظر : البداية والنهاية (١٩٣/١١) .

وقال عنه ثابت البناني: كنت أمر بابن الزبير وهو خلف المقام يصلي كأنه خشبة منصوبة لا تتحرك، وقال يزيد بن إبراهيم عن عمرو بن دينار، قال: كان ابن الزبير يصلي في الحجر والمنجنيق يصيب ثوبه، فما يلتفت يعني: لما حاصروه . وعن ابن أبي مليكة: قال لي عمر بن عبد العزيز إن في قلبك من ابن الزبير:

قلت: لو رأيته ما رأيته مناجياً ولا مصلياً مثله، وعن ابن أبي مليكة قال: كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام، ويصبح في اليوم السابع وهو أليئناً. وعلق الذهبي على ذلك فقال: لعله ما بلغه النهي عن الوصال ونبيك صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوف رحيم، وكل من واصل، وبالغ في تجويع نفسه، انحرف مزاجه وضاق خلقه، فإتباع السنة أولى، ولقد كان ابن الزبير مع ملكه صنفاً في العبادة. سير أعلام النبلاء (٣/٣٦٩).

## ٥- عبادة عروة بن الزبير رضي الله عنه .

روي أن عروة خرج إلى الوليد بن عبد الملك ، حتى إذا كان بوادي القرى ، فوجد في رجله شيئاً ، فظهرت به قرحة الآكلة ، ثم ترقى به الوجع ، وقدم على الوليد وهو في محمل ، فقيل : ألا ندعوا لك طبيباً ؟ قال : إن شئتم ، فبعث إليه الوليد بالأطباء فأجمع رأيهم على أن لم ينشروها قتلته ، فقال شأنكم فقالوا : اشرب المرقد ، فقال : امضوا لشأنكم ، ماكنت أظن أن خلقاً يشرب مايزيل عقله حتى لا يعرف ربه عز وجل ، ولكن هلموا فاقطعوها .

وقال ابن قتيبة وغيره : لما دعي الجزار ليقطعها قال له : نسقيك خمراً حتى لا تجد لها ألماً ، فقال : لا أستعين بحرام الله على ما أرجو من عافية ، قالوا : فنسقيك المرقد ، قال : ما أحب أن اسلب عضواً من أعضائي وأنا لا أجد ألم ذلك فأحتسبه ، قال : ودخل قوم أنكرهم ، فقال : ماهؤلاء ؟ قالوا : يمسونك فإن الألم ربما عَزَبَ معه الصبر ، قال : أرجو أن أكفيكم ذلك من نفسي .

فوضع المنشار على ركبته اليسرى فنشروها بالمنشار فما حرك عضواً عن عضو وصبر حتى فرغوا منها ثم حمسوها وهو يهمل ويكبر ، ثم إنه أغلى له الزيت في مغارف الحديد فحسم به ، ثم غشي عليه ، وهو في ذلك كله كبير السن وإنه لصائم فما تضور وجهه ، فأفاق وهو يمسح العرق عن وجهه .

وروي أنه لما أمر بشرب شراب أو أكل شيء يذهب عقله قال : إن كنتم لا بد فاعلن فافعلوا ذلك وأنا في الصلاة فإن لا أحس بذلك ولا أشعر به ، قال : فنشروا

رجله من فوق الآكله من المكان الحيّ احتياطاً أنه لا يبقى منها شيء وهو قائم يصلي فما تصور ولا اختلج فلما انصرف من الصلاة عزّاه الوليد في رجله .  
وقيل : إنه قطعت رجله في مجلس الوليد ، والوليد مشغول عنه بمن يحدثه ، فلم يتحرك ولم يشعر الوليد أنها قطعت حتى كويت فوجد رائحة الكي . وقال الوليد :  
مارأيت قط شيخاً أصبر من هذا .

ولما رأى رجله وقدمه في أيديهم أو في الطست دعا بها فتناولها فقلبها في يده ثم قال : أما والذي حملني عليك أنه ليعلم أن مامشيت بك إلى حرام ، أو قال : إلى معصية . ثم أمر بها فغسلت وحنطت وكفنت ولفّت بقطيفه ثم أرسل بها إلى المقابر وكان معه في سفره ذلك ابنه محمد ، ودخل محمد اصطبل دواب الوليد ، ففرسته دابة فخر ميتاً . فأتى عروة رجل يعزيه ، فقال : إن كنت تعزيني برجلي فقد احتسبتها . قال : بل أعزيك بمحمد ابنك ، قال : وماله ؟ فأخبره ، فقال : اللهم أخذت عضواً وتركت أعضاء ، وأخذت ابناً وتركت أبناءً . فما سمع منه شيء في ذلك حتى قدم المدينة فلما قدم المدينة . أتاه ابن المنكدر ، فقال ، كيف كنت ؟ قال (( لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً )) وقال : اللهم إنه كان لي أطراف أربعة فأخذت واحداً وأبقيت لي ثلاثة فلك الحمد ، وكان لي بنون أربعة فأخذت واحداً وأبقيت لي ثلاثة فلك الحمد وأيم الله لئن أخذت لقد أبقيت ولئن ابتليت لطالما عافيت ، وروي : اللهم إن كان لي بنون سبعة ولما دخل المدينة أتاه الناس يسلمون عليه ويعزونه في ابنه ورجله ، فبلغه أن بعض الناس ، قال : إنما أصابه هذا بذنب عظيم أحدثه ، فأنشد عروة في ذلك متمثلاً أبياتاً لمعن بن أوس :

لعمرك ما أهويت كفي لريبة \* \* \* ولا حملتني نحو فاحشة رجلي  
ولا قادني سمعي ولا بصري لها \* \* \* ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي  
ولست بماشٍ ما حبيت لمنكر \* \* \* من الأمر لا يمشي إلى مثله مثلي  
ولا مؤثر نفسي على ذي قرابة \* \* \* وأوثر ضيفي ما أقام على أهلي  
وأعلم أنني لم تصبني مصيبة من الدهر \* \* \* إلا قد أصابت فتى قبلي



وكان أحسن من عزاه إبراهيم بن محمد بن طلحة ، فقال له : والله ما بك حاجة إلى المشي ، ولا أرب في السعي ، وقد تقدمك عضو من أعضائك وابن من أبنائك إلى الجنة ، والكل تبع لبعض - إنشاء الله تعالى - وقد أبقي الله لنا منك ما كنا إليه فقراء من علمك ورأيك نفعتك الله وإيانا به ، والله ولي ثوابك ، والضمين بحسابك، وعاش بعد قطع رجله ثماني سنوات. ولم يدع ورده من القرآن والقيام وحتى في هذه الليلة . انظر : سِير أعلام النبلاء (٤/٤٣٠) ، مختصر تاريخ دمشق ٢٧٥/٥ . وفيات الأعيان ٣/٢٥٦ .

## ٦ - عبادة أويس القرني .

رجل من أولياء الله الصالحين، جعل نصب عينه مراقبة الله، ورعاية حرماته زهد في الدنيا بعد أن جاءت إليه راغمة، وتعالى نفسه على الرئاسة والإمارة بعد أن دُعي إليها من الخليفة عمر بن الخطاب، وعزفت نفسه عن الشهرة بعد أن كانت منه قاب قوسين أو أدنى.

قال عمر بن الخطاب ط سمعت رسول الله ج يقول: (يأتي عليكم أويس بن عامر في أمداد اليمن من مراد ثم من قرن، كان به برص فبريء منه إلا موضع درهم، له والدة هو بار بها، لو أقسم على الله لأبر قسمه، فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل). مختصر صحيح مسلم لمحمد بن ياسين بن عبدالله (٣٧٦/٢) حديث رقم (٢٥٤٢).

وكان أويس إذا أمسى يقول: هذه ليلة ركوع فيركع حتى يصبح... ومرة يقول: هذه ليلة سجود فيسجد حتى يصبح.

وكان إذا أمسى يتصدق بما في بيته من طعام وغيره ويقول: اللهم من بات جائعاً فلا تؤاخذني به؛ فاتني لا أملك إلا ما بطني، ومن بات عرياناً؛ فلا تؤاخذني فاتني لا أملك إلا ما على ظهري. انظر : حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني (٧٩/٣) سِير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (٤/١٩).

## ٧- عبادة الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه .

يقول مالك بن أنس عليه رحمة الله تعالى: «كنت أدخل على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فيقدم لي مخدة ويعرف لي قدرًا، ويقول: يا مالك! إني أحبك، فكنت أسرُّ بذلك وأحمد الله عليه.

وكان عليه السلام لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إما صائمًا وإما قائمًا وإما ذاكراً، وكان من عظماء العباد وأكابر الزهاد الذين يخشون الله عز وجل، وكان كثير الحديث، طيب المجالسة، كثير الفوائد، فإذا قال: قال رسول الله ﷺ وآله اخضر مرة واصفرَّ أخرى، حتى ينكره من لا يعرفه! ولقد حجبت معه سنة، فلما استوت به راحلته عند الإحرام، كان كلما هم بالتلبية انقطع الصوت في حلقة. يقول: وكاد يخر من راحلته. فقتل له: قل يا ابن رسول الله! فلا بد لك من أن تقول، فقال لي: يا ابن أبي عامر كيف أجسر أن أقول: لبيك اللهم لبيك؟ وأخشى أن يقول: لا لبيك ولا سعديك. وقال مالك أيضاً: «ما رأيت عين، ولا سمعت أذن، ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق: فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً». انظر: المناقب لابن شهر آشوب (٢٤٨/٤).

ويقول رحمه الله أيضاً: «اختلفت إليه زماناً - يشير إلى كثرة ما كان يأتيه - فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إما مصلٍ وإما صائم وإما يقرأ القرآن، وما رأيته يُحدِّث إلا على طهارة». تهذيب التهذيب لابن حجر (٨٨/٣).

ويقول الإمام سفيان الثوري رحمه الله: «دخلت على جعفر بن محمد وعليه جبة خز دكناء، وكساء خز أيدجاني، فجعلت أنظر إليه تعجباً فقال: ما لك يا ثوري؟ قلت: يا ابن رسول الله! ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك! فقال: كان ذاك زماناً مقتراً، وكانوا يعملون على قدر إقتاره وإفقاره، وهذا زمان قد أسبل كل شيء فيه.. قال: ثم حسر عن ردن جبته، فإذا فيها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل، وقال: لبسنا هذا لله وهذا لكم، فما كان لله أخفيناها وما كان لكم أبديناها». أي: أننا نقابل الناس فنظهر نعمة الله علينا، وإذا كنا في بيوتنا وكنا مع الله عز وجل

في خلواتنا لا يطلع علينا إلا الله - تزهنا، وهذا الحديث من باب رفع الكلفة بينه وبين سفيان؛ لقوة الصلة بينهما. انظر: السير للذهبي (٣٦٣/٤).

## ٨- عبادة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

عن عاصم بن أبي بكر بن عبد العزيز بن مروان وهو ابن أخي عمر بن عبد العزيز قال: وفدت إلى سليمان بن عبد الملك، ومعا عمر بن عبد العزيز، فنزلت على ابنه عبد الملك وهو عزب، فكنيت معه في بيت فصلينا العشاء، وأوى كل رجل منا إلى فراشه، ثم قام عبد الملك إلى المصباح فأطفأه، ثم قام يصلي، حتى ذهب بي النوم، فاستيقظت فإذا هو في هذه الآية: ((أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ \* ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ \* مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ...)) (الشعراء، الأيتان: ٢٠٥-٢٠٦). فبكى، ثم يرجع إليها، فإذا فرغ منها فعل مثل ذلك، حتى قلت: سيقتله البكاء، فلما رأيت ذلك قلت: لا إله إلا الله والحمد لله كالمستيقظ من النوم لأقطع ذلك عليه، فلما سمعني سكت فلم أسمع له حساً رحمه الله. مجموعة رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي (٤٧٩/٢).

## ٩- عبادة الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه.

وعن محمد بن عمر قال كان مالك يأتي المسجد فيشهد الصلوات والجمعة والجنائز ويعود المرضى ويجلس في المسجد فيجتمع إليه أصحابه ثم ترك الجلوس فكان يصلي وينصرف وترك شهود الجنائز ثم ترك ذلك كله والجمعة واحتمل الناس ذلك كله وكانوا أرغب ما كانوا فيه وربما كلم في ذلك فيقول ليس كل أحد يقدر أن يتكلم بعذره.

## ١٠- عبادة الإمام أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه.

قَالَ أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ: كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يُسَمِّي الْوَتِدَ؛ لِكَثْرَةِ صَلَاتِهِ. وَرَوَى: ابْنُ إِسْحَاقَ السَّمَرْقَنْدِيُّ، عَنِ الْقَاضِي أَبِي يُوسُفَ، قَالَ: كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رُكْعَةٍ. يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ: عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ صَحَبَ أَبَا حَنِيفَةَ سِتَّةَ

أَشْهَرُ. قَالَ: فَمَا رَأَيْتُهُ صَلَّى الْغَدَاةَ إِلَّا بَوْضُوءَ عِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَكَانَ يَخْتِمُ كُلَّ لَيْلَةٍ عِنْدَ السَّحَرِ. وَعَنْ زَيْدِ بْنِ كُمَيْتٍ، سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ لِأَبِي حَنِيفَةَ: اتَّقِ اللَّهَ. فَانْتَفَضَ، وَاصْفَرَ، وَأَطْرَقَ، وَقَالَ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، مَا أَحْوَجَ النَّاسَ كُلَّ وَقْتٍ إِلَى مَنْ يَقُولُ لَهُمْ مِثْلَ هَذَا. وَيُرْوَى: أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ خَتَمَ الْقُرْآنَ سَبْعَةَ آلَافٍ مَرَّةً. قَالَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ: رَأَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ. ابْنُ سَمَاعَةَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مَعْنٍ: أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ قَامَ لَيْلَةً يُرَدِّدُ قَوْلَهُ تَعَالَى: "بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ، وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمَرُ" [الْقَمَرُ: ٢٦]، وَيَبْكِي، وَيَتَضَرَّعُ إِلَى الْفَجْرِ. انظر: سِيرَ أَعْلَامِ النَبَلَاءِ (٢٠١/٦).

## ١١ - عِبَادَةُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فِي يَوْمِ نَزَلَ الشَّافِعِيُّ ضَيْفًا عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَكَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ يَتَهَجَّدُ، وَ يَطِيلُ فِي صَلَاةِ الْقِيَامِ، وَأَخَذَتْ ابْنَةُ الْإِمَامِ أَحْمَدُ تَنْتَظِعُ لِعُرْفَةِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ مَتَشَوِّقَةً لَتَرَى كَيْفَ تَكُونُ عِبَادَتُهُ! وَهُوَ أَشْهَرُ الْفُقَهَاءِ وَتَقَارِنُهُ بِوَالِدِهَا الْعَلَامَةِ الشَّاهِرِ.. فَرَأَتْ غُرْفَةَ الشَّافِعِيِّ بِقَيْتٍ مَظْلَمَةٍ، وَلَمْ تَشْعُرْ بِأَيِّ حَرَكَةٍ! وَلَمْ تَسْمَعْ تِلَاوَةَ طِيلِ اللَّيْلِ كَمَا تَوَقَّعَتْ! فَقَالَتْ لِأَبِيهَا: أَهَذَا هُوَ الشَّافِعِيُّ؟ فَلَمْ يَجِبْهَا، وَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ قَالَ: كَيْفَ كَانَتْ لَيْلَتُكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ تَفَكَّرْتُ اللَّيْلَةَ فِي بَضْعِ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَرَوَايَةٍ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَخَرْتُ مِنْهَا فَوْقَ السِّتِينَ حِكْمًا.....!! فَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ لِابْنَتِهِ: لَضِجَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ الشَّافِعِيِّ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةِ أَبِيكَ اللَّيْلَ كُلَّهُ!!.

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: كَانَ الشَّافِعِيُّ قَدْ جَزَأَ اللَّيْلَ: فَثَلَاثَةَ الْأَوَّلِ يَكْتُبُ، وَالثَّانِي يَصْلِي، وَالثَّالِثَ يَنَامُ. قَالَ الذَّهَبِيُّ: أَعْمَالُهُ الثَّلَاثَةُ عِبَادَةٌ بِالْنِيَّةِ.

وَقَالَ الْحَسَنُ الْكَرَابِيسِيُّ: بَتَّ مَعَ الشَّافِعِيِّ غَيْرَ لَيْلَةٍ فَكَانَ يَصْلِي نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِ اللَّيْلِ فَمَا رَأَيْتُهُ يَزِيدُ عَلَى خَمْسِينَ آيَةً، فَإِذَا أَكْثَرَ فَمِائَةَ آيَةٍ، وَكَانَ لَا يَمُرُ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا سَأَلَ اللَّهَ لِنَفْسِهِ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَمُرُ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا تَعَوَّذَ فِيهَا وَسَأَلَ النِّجَاةَ لِنَفْسِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَأَنَّمَا جَمَعَ لَهُ الرِّجَاءُ وَالْخَوْفُ مَعًا.

## ١٢- عبادة الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه.

قال عبدالله ابن الإمام أحمد : كان والدي ساعة يصلي العشاء ينام نومة خفيفة ثم يقوم إلى الصباح يصلي ويدعو على رغم كبر سنه وبعدما جاوز السبعين من عمره ، وكان يقرأ في كل يوم سُبُح القرآن فيختم القرآن في كل أسبوع وربما ختم القرآن في كل أسبوع مرتين ، وكان يكثر من الصيام ويسرده وربما صام وهو في السجن وربما صام وهو يجلد وربما ضعف كثيرا حتى كاد أن يغمي عليه وهو مع ذلك مصرّاً على الصيام حتى قرب وفاته رحمه الله تعالى . ولما اشتد مرض الإمام أحمد بعث إليه الخليفة بآبن ماسويه الطبيب ، فنظر إلى الإمام أحمد ورجع إلى الخليفة وقال له : يا أمير المؤمنين ، أحمد ليست به علة في بدنه إنما هذا من قلة الطعام وكثرة الصيام ، وكثرة العبادة . فسكت المتوكل عن ذلك . **سير أعلام النبلاء (١١/ ٢١٣)** .

## ١٣- عبادة الإمام ابن تيمية رحمه الله .

قال ابن حجر العسقلاني : كان ابن تيمية في ليلة متفرداً عن الناس كلهم، خالياً بربه عز وجل، ضارِعاً، مواظباً على تلاوة القرآن العظيم. مكرراً لأنواع التعبدات الليلية والنهارية. وكان إذا ذهب الليل وحضر مع الناس بدأ بصلاة الفجر يأتي بسنّها قبل إتيانه إليهم. وكان إذا أحرم بالصلاة يكاد يخلع القلوب لهيبة إتيانه بتكبيرة الإحرام. فإذا دخل في الصلاة ترتعد أعضاؤه حتى يمد يمينه ويسرة. وكان إذا قرأ يمد قراءته مداً كما صحّ في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان ركوعه وسجوده وانتصابه عنهما من أكمل ما ورد في صلاة الفرض. وكان يخف جلوسه للتشهد الأول خفة شديدة، ويجهر بالتسمية الأولى حتى يسمع كل من حضر. فإذا فرغ من الصلاة أثنى على الله عز وجل هو من حضر بما ورد من قوله [اللهم أنت السلام.. الحديث]. ثم يقبل على الجماعة، ثم يأتي بالتهليلات الواردة حينئذ. ثم يسبّح الله ويحمده ويكبره ثلاثاً وثلاثين، ويختم المائة بالتهليل. كما أورد، وكذا الجماعة، ثم يدعو الله تعالى له ولهم وللمسلمين أجناس ما ورد.

وكان غالب دعائه (اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، وأمكر لنا ولا تمكر علينا، وأهدنا ويسر الهدى لنا، اللهم اجعلنا لك شاكرين، لك ذاكرين، إليك راغبين، لك مخبتين، إليك راهبين، لك مطاوعين. ربنا تقبل توباتنا، وأغسل حوباتنا، وثبت حججنا، واهد قلوبنا، واسلل سخيمة صدورنا) يفتتحه ويختمه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. ثم يشرع في الذكر. وكان قد عرفت عادته لا يكلمه أحد بغير ضرورة بعد صلاة الفجر. فلا يزال في الذكر يسمع نفسه، وربما يسمع ذكره من الروحانية، مع كونه في خلال ذلك يكثر من تقليب بصره نحو السماء. هكذا دأبه حتى ترتفع الشمس وتزول، وقت النهي عن الصلاة.

وكنت مدة إقامتي بدمشق ملازمه جل النهار وكثيراً من الليل. وكان يدينني منه حتى يجلسني إلى جانبه. وكنت أسمع ما يتلو وما يذكر حينئذ. فرأيتَه يقرأ الفاتحة ويكررها، ويقطع ذلك الوقت كله، أعني من الفجر إلى ارتفاع الشمس في تكرير تلاوتها. ففكرت في ذلك لم قد لزم هذه السورة دون غيرها. فبان لي، والله أعلم، أن قصده بذلك أن يجمع بتلاوتها حينئذ بين ما ورد في الأحاديث وما ذكره العلماء: هل يستحب تقديم الأذكار الواردة على تلاوة القرآن أو العكس؟ فرأى رضي الله عنه أن في الفاتحة وتكرارها حينئذ جمعاً بين القولين، وتحصيلاً للفضيلتين. وهذا من قوة فطنته وثاقب بصيرته. ثم إنه كان يركع، فإذا أراد سماع حديث في مكان آخر سارع إليه من فوره، مع من يصحبه. فقل أن يراه أحد ممن له بصيرة إلا وانكب على يديه فيقبلهما، حتى إنه كان إذا رآه أرباب المعاش يتخبطون من حوانيتهم للسلام عليه والتبرك به، وهو مع هذا يعطي كلا منهم نصيباً وافراً من السلام وغيره، وإذا رأى منكراً في طريقه أزاله، أو سمع بجنائز سارع إلى الصلاة عليها، أو تأسف على فواتها، وربما ذهب إلى قبر صاحبها بعد فراغه من سماع الحديث، فصلى عليه. ثم يعود إلى مسجده، فلا يزال تارة في إفتاء الناس، وتارة في قضاء حوائجهم حتى يصلي الظهر من الجماعة، ثم كذلك بقية يومه. وكان مجلسه عاماً للكبير والصغير، والجليل والحقير، والحر والعبد، والذكر والأنثى. وقد وسع كل من يرد عليه من الناس. يرى كل منهم في نفسه أن لم يكرم أحداً بقدره.

ثم يصلي المغرب، ثم يتطوع بما يسره الله. ثم أقرأ عليه من مؤلفاته أنا أو غيري، فيفدنا بالطرائف، ويمدنا باللطائف، حتى يصلي العشاء ثم بعدها كما كنا وكان: من الإقبال على العلوم إلى أن يذهب هوي من الليل طويل. وهو في خلال ذلك كله، في النهار والليل، لا يزال يذكر الله تعالى ويوحده، ويستغفره. **انظر: عبدالرحمن عبدالخالق: لمحات من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية ١٥-١٧.**

## ١٤- عبادة الإمام ابن القيم.

يقول ابن رجب الحنبلي تلميذه: (وكان ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى، ولم أشاهد مثله في عبادته وعلمه بالقرآن والحديث وحقائق الإيمان، وليس هو بالمعصوم، ولكن لم أر في معناه مثله، وقد امتحن وأوذى مرات، وحبس مع شيخه شيخ الإسلام تقي الدين في المرة الأخيرة بالقلعة منفردا عنه، بالتدبر والتفكير، ففتح عليه من ذلك خير كثير، وحصل له جانب عظيم من الأدواق والمواجيد الصحيحة، وتسلط بسبب ذلك، وحج مرات كثيرة، وجاور بمكة، وكان أهل مكة يتعجبون من كثرة طوافه وعبادته. **انظر: المنتظم (٧/ ١٩٤).**

ويقرر - رحمه الله - أن في قيام الليل الكثير من الفوائد التي تعود على المسلم بالخير في صحته وبدنه؛ فإن قيام الليل "من أنفع أسباب حفظ الصحة، ومن أمتع الأمور لكثير من الأمراض المزمنة، ومن أنشط شيء للبدن والروح والقلب".

وكان إذا صلى الفجر يجلس مكانه يذكر الله - تعالى - حتى يتعالى النهار جداً، وكان إذا سئل عن ذلك يقول: هذه غدوتي، ولو لم أتغد هذه الغدوة سقطت. **انظر: زاد المعاد: (٤/ ٢٤٧-٢٤٨).**

## ١٥- عبادة الإمام النووي.

قال تلميذه ابن العطار، كان كثير التلاوة، كثير الذكر لله تعالى، وقال القطب اليونيني: إنه كان كثير التلاوة للقرآن والذكر معرضاً عن الدنيا، مقبلاً على الآخرة من حال ترعرعه.

وقال ابن العطار : ذكر لنا صاحبنا أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلبي الحنبلي الفاضل - نفع الله به في حياة الشيخ - رحمه الله - قال : كنت ليلة في أواخر الليل بجامع دمشق والشيخ واقف يصلي إلى سارية في ظلمه ، وهو يردد قوله تعالى " وقفوهم إنه مسئولون " مرارا بحزن وخشوع ، حتى حصل عندي من ذلك شيء والله أعلم.

وفي البداية والنهاية لابن كثير : وكان يصوم الدهر وقال الياضي : كان كثير السهر في العبادة والتلاوة والتصنيف.

## ١٦- عبادة سفيان بن سعيد الثوري .

كان كثير الصلاة ... كثير قراءة القرآن ... كثير الذكر لله تعالى ... كان يصلي بين الظهر والعصر ... وكان يصلي بين المغرب والعشاء ... إلا أن يلح عليه تلاميذه ... وكان كثير قيام الليل ... سئل ذات مرة : هل تعطي نفسك حقها من النوم ... فقال : لها عندي أول نومه تنام ما شأنت ؛ فإذا استيقظت فلا أقبلها والله ... وقال عبداً لرحمن بن مهدي : ما عاشرت أحداً أرق من سفيان ، وكنت أرمقه الليلة بعد الليلة ، فما كان ينام إلا أول الليل ، ثم ينتفض فزعاً مرعوباً ينادي : النار " النار ، شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات ، ثم يتوضأ ، ويقول على أثر وضوئه : اللهم إنك عالم بحاجتي ... وما أطلب إلا فكاك رقبتي من النار ... إلهي إن الجزع أرقني ، وذلك من نعمك السابغة علي ... إلهي لو كان لي عذر في التخلي ما أقمت مع الناس طرفة عين ... ثم يقبل على صلاته ... وكان البكاء يمنعه من القراءة حتى أني كنت لا أسمع قراءته من كثرة بكائه ... وما كنت أقدر أن أنظر إليه استحياءً منه ، وهيبة له . وذهب ذات ليلة إلى أحد الصالحين ؛ فقدم طعاماً طيباً ؛ فأكل منه حتى شبع ، ولكنه لم ينم تلك بل أحيها إلى الصباح بالصلاة والذكر و قراءة القرآن ، وإذا سئل عن ذلك يقول : أشبع حمارك وكده . وطاف سفيان بالببيت ذات ليلة فأكثر الطواف ، ثم صلى ، فأطال الصلاة ، ثم أضطجع ... فقلت هذه ضجعته حتى يصبح ، فما كان إلا قليلاً ، حتى هب من نومه ، ثم



أخذ نحو الجبل الذي كان يأوي إليه!!! فأصاب إبهام قدمه حجر، فدميت فأضجع،  
ثم قال: أف لها، ما أكثر كدرها... واعجبا لمن يحبها... يعني الدنيا. انظر: حلية  
الأولياء (٣٦٠/٢)، فيات الأعيان (٣٨٦/٢)، سير أعلام النبلاء (٣٢٩/٧).

## ١٧- عبادة سعيد بن المسيب .

وقال برد مولاه: ما نودي للصلاة منذ أربعين إلا وسعيد في المسجد .  
وقال ابن إدريس: صلى سعيد بن المسيب الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة.  
ولقد بلغ حب العبادة شغاف قلبه فلم يفتّر عنها لا في سراء ولا ضراء فيقول رحمه  
الله : ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة وما نظرت إلى قفا رجل في  
الصلاة منذ خمسين سنة .

وعن بشر بن عاصم قال: قلت لسعيد يا عمى ألا تخرج فتأكل الثوم مع قومك؟ فقال  
معاذ الله يا ابن أخي أن أدع خمس صلوات وقد سمعت كعبا يقول وددت أن هذا  
اللبن عاد قطرانا اتبعت قريش أذئاب الإبل في هذه الشعاب إن الشيطان مع الشاذ  
وهو من الاثنين أبعد.

واشتكى يوما عينه فقالوا له لو خرجت يا أبا محمد إلى العقيق فنظرت إلى الخصرة  
لوجدت لذلك خفه قال فكيف أصنع بشهود العتمة والصبح.

فعن أبي حازم قال سمعت سعيد بن المسيب يقول لقد رأيتني ليالي الحرة وما في  
المسجد أحد من خلق الله غيري وإن أهل الشام ليدخلون زمرا زمرا يقولون:  
انظروا إلى هذا الشيخ المجنون وما يأتي وقت صلاة إلا سمعت أذانا في القبر ثم  
تقدمت فأقمت فصليت وما في المسجد أحد غيري.

ويؤثر عنه أنه حج أربعين حجة وما ترك الدعاء والقيام منذ عرف الإسلام حتى  
لقب (براهب قريش) وكان يكثر من قول (اللهم سلم سلم) فإذا دخل الليل خاطب  
نفسه قائلاً (قومي يا مأوى كل شر والله لأدعنك تزحفين زحف البعير) فكان إذا  
أصبح وقدماه منتفختان يقول لنفسه (بذا أمرت ولذا خلقت) ومع ذلك لم تكن  
العبادة عنده مرادفة للقيام والقعود فعن مالك بن أنس قال: قال برد - مولى ابن

المسيب - لسعيد بن المسيب ما رأيت أحسن ما يصنع هؤلاء قال سعيد وما يصنعون؟ قال يصلى أحدهم الظهر ثم لا يزال صافاً رجليه يصلى حتى العصر فقال سعيد ويحك يا برد! أما والله ما هي بالعبادة تدري ما العبادة؟ إنما العبادة التفكير في أمر الله والكف عن محارم الله. انظر: تذكرة الحفاظ ٥١ / ١، العبر ١١٠ / ١، تهذيب التهذيب ٢٨ / ٢، البداية والنهاية ٩٩ / ٩، غاية النهاية ١٣٥٤، تهذيب التهذيب ٨٤ / ٤.

## ١٨ - عبادة ابن سيرين .

عن ابن شاذب قال كان ابن سيرين يصوم يوماً ويفطر يوماً وكان اليوم الذي يفطر فيه يتغذى ولا يتعشى ثم يتسحر ويصبح صائماً.  
وروي عن موسى بن المغيرة قال رأيت محمد بن سيرين يدخل السوق نصف النهار يكبر ويسبح ويذكر الله عز وجل فقال له رجل يا أبا بكر في هذه الساعة قال إنها ساعة غفلة.  
عن عاصم الأحول قال كان عامة كلام ابن سيرين سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم عن هشام بن حسان قال ربما سمعت بكاء محمد بن سيرين في جوف الليل وهو يصلى.  
عن أنس بن سيرين قال كان لمحمد بن سيرين سبعة أوراد يقرأها بالليل فإذا فاتته منها شيء قرأه من النهار.  
وعن هشام قال كان ابن سيرين يحيى الليل في رمضان. انظر: الحلية ٢ / ٢١٣، تاريخ بغداد ٥ / ٣٣١، وفيات الاعيان ٤ / ١٨١.

## ١٩ - صلاة حاتم الأصم .

قال حاتم الأصم وقد سئل عن صلاته: إذا حان وقت الصلاة أتوضأ وأدخل المسجد وأقوم فأرى الخالق عز وجل فوقى والصراط أمامي والجنة عن يميني والنار عن يساري وملك الموت من وراء ظهري والكعبة قبلتي ومقام إبراهيم في قبلي ثم أكبر تكبيراً بالخوف وأقرأ قراءة بالترتيل وأركع ركوعاً بالتمام وأسجد سجوداً

بالتواضع وأتشهد تشهداً بالرجاء وأسلم بالرحمة . فبكى من معه وقال : يا حاتم لم أصل مثل هذه الصلاة منذ ثلاثين سنة.

## ٢٠- عبادة مالك بن دينار .

قال رحمة الله: لقد هممت أن أمر إذا أنامت أن أغل فادفع إلى ربي مغلولاً كما يدفع العبد الأبقى إلى مولاه كل ذلك من شدة خوفه من الله - ونحن (والله) أحق بهذا الأمر منه؛ لكثرة ذنوبنا، وقلة عبادتنا، ولكن ذلك فضل يؤتيه من يشاء.

وقال مالك بن دينار : : عجباً لمن يعلم أن الموت مصيره، والقبر مورده، كيف تقرر عينه بالدنيا؟ وكيف يطيب فيها عيشه؟ ثم يبكي حتى يسقط مغشياً عليه!!.

قال عبدالواحد بن زيد: شهدت حوشباً جاء إلى مالك بن دينار فقال: يا أبا يحيى رأيت البارحة كأن منادياً يقول: أيها الناس.. الرحيل الرحيل .. فما رأيت أحداً يرتحل إلا محمد بن واسع... فصاح مالك صيحة عظيمة وخر مغشياً عليه!!! .

انظر : صف الصفوة (٣/١٩٩).

وروي عن السري بن مغلس السقطي أن لصاً دخل بيت مالك بن دينار فما وجد شيئاً فجاء ليخرج فناده مالك: سلام عليكم، فقال: وعليك السلام، قال: ما حصل لكم شيء من الدنيا فترغب في شيء من الآخرة - قال: نعم، قال: توضع من هذا المرن وصل ركعتين، ففعل ثم قال: يا سيدي أجلس إلى الصبح، قال: فلما خرج مالك إلى المسجد قال أصحابه: من هذا معك - قال: جاء يسرقنا فسرقتنا. تاريخ الإسلام للذهبي ١٢٤/٢.

## ٢١- عبادة الحسن البصري .

قال عنه أحد العلماء: كان جائعاً عالماً عالياً رفيعاً فقيهاً ثقة مأموناً عابداً ناسكاً كبير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً.

قال عنه أحد الصحابة: لو أنه أدرك أصحاب رسول الله لاحتاجوا إلى رأيه. قال إبراهيم الشكري: ما رأيت أحداً أطول حزناً من الحسن، وما رأيت قط إلا حسبه حديث عهد بمصيبة.

قال الحسن البصري: ابن آدم أي دينك يعز عليك إذا هانت عليك صلاتك؟! وإذا هانت عليك صلاتك فهي على الله أهون.

وقال: الصلاة خير موضوع، من شاء استقل، ومن شاء استكثر.

وقال: إذا قمت إلى الصلاة فقم قائماً كما أمرك الله وإياك والسهو والالتفات أن ينظر الله إليك وتنظر إلى غيره، تسأل الله الجنة وتعوذ به من النار وقلبك ساه ولا تدري ما تقول بلسانك. وقال: الصلاة إذا لم تنه عن الفحشاء والمنكر لم تزد صاحبها إلا بعداً. وقعد الحسن ليلة حتى الصبح ف قيل له، فقال: غلبتني نفسي عن الصلاة فقلت لها: فاقعي! فلم يدعها تنام حتى الصبح. وقيل للحسن: ما بال المتهجد من أحسن الناس وجوهاً؟ قال: لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره نوراً. قال الحسن: نعم الشتاء للمؤمن، ليله طويل يقومه، ونهاره قصير يصومه. وجاء شاب إلى الحسن فقال: أعياني قيام الليل (أي حاولت قيام الليل فلم استطعه)، فقال: قيدتك خطاياك. انظر: وفيات الأعيان ٢ / ٦٩، تهذيب الكمال ص ٢٥٦، تاريخ الإسلام ٤ / ٩٨، تذكرة الحفاظ ١ / ٦٦، تهذيب التهذيب ١ / ١٣٣، البداية والنهاية ٩ / ٢٦٦ و ٢٦٨.

## ٢٢- عبادة الربيع بن خثيم.

كان الربيع من تلاميذ عبدالله بن مسعود ط وكان يتردد عليه كثيراً؛ ليأخذ عنه العلم والإيمان، وكان ابن مسعود يقول له: ما رأيك إلا ذكرت المخبطين ثم يتلوا قوله تعالى: " **فَالِهَكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (٣٤)** سورة الحج ويقول: لو رأيك رسول الله ج لأحبك.

وقال أحد أصحابه: بت عند الربيع ليلة، فقام يصلي، فمر بهذه الآية: " **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢١)** سورة الجاثية ، فمكث ليلته حتى أصبح ما يجاوزها إلى غيرها مع البكاء الشديد، ونحن - والله - أحق بذلك منه، لأننا اجترحنا السيئات، ووقعنا في المعاصي، أما الربيع فلا يُظن أنه فعل شيئاً منها.

وكان الربيع إذا سجد كأنه ثوب مطروح فتجيء العصافير فتقع عليه... ذلك من شدة خشوعه، وانصرافه الكلي عن أمور الدنيا، وتعلق نفسه بخالق السموات والأرض... وكان يحيي الليل كله.. صلاة وذكرًا وقراءة قرآن... ولا يضع جنبه على فراشه إلا نادرًا، وكان هذا ديدنه منذ صغره... وقد كانت أمه تشفق عليه؛ لما ترى من معاناته واجتهاده في العبادة... فهي كلما استيقظت من الليل؛ وجدته صافًا قدميه في محرابه... سابحاً في مناجاته...

مستغرقاً في صلاته. فتناديه وتقول: يا بني - يا ربيع - ألا تنام... فيقول لها: كيف يستطيع النوم من جن عليه الليل وهو يخاف البيات؟! فما يكون من تلك الأم الصالحة الحنون إلا أن تدعو له بالخير، وتنصرف والدموع تنحدر من عينيها... ولما شب الربيع ونما؛ شب معه ورعه ونمت بنموه خشيته من الله... ولقد ازداد أرق أمه عليه؛ لما رأت وسمعت من شدة نحيبه، وكثرة تضرعه، وكثرة خوفه من ربه، وانشغاله الكلي بالعبادة في عتمات الليل والناس نيام... فصارت تناديه قائلة: ما الذي أصابك يا بني؟!... لعلك أتيت جرماً... لعلك قتلت نفساً... فيجيبها: نعم يا أماه لقد قتلت نفساً... فتقول: ومن هذا القتل - يا بني - حتى نجعل الناس يسعون إلى أهله لعلهم يعفون عنك؛ فوا الله لو علموا بما تعاني من البكاء، وما تكابد من السهر لرحموك وعفو عنك فيقول لها: يا أماه: أنها نفسي، قتلتها بالذنوب والمعاصي. انظر: تهذيب حلية الأولياء (٣٠٨/١)، صفة الصفوة (٤٠/٣)، سير أعلام النبلاء (٢٥٨/٤).

## ٢٣ - عبادة أبي مسلم الخولاني .

كان أبو مسلم لا يجالس أحداً يتكلم أمور الدنيا، ولا يكلمه أبداً، وإذا جلس في مجلس يخلو من ذكر الله والدار الآخرة؛ يتحول عنه سريعاً. دخل ذات مرة المسجد، فنظر إلى نفر قد اجتمعوا، فرجا أن يكونوا على ذكر وخير؛ فجلس إليهم... فإذا هم يتحدثون في أمور دنيوية بحتة: أحدهما يقول: كسب غلامي كذا وكذا... والثاني يقول: إذن سأجهز غلامي غداً لعله ينال نصيبه من

الكسب... فنظر إليهم أبو مسلم وقال: سبحان الله، أتدرون ما مثلي ومثلكم قالوا: لا ندري قال: مثل رجل أصابه مطر غزير، وأراد أن يستكن منه، فألتفت يميناً وشمالاً باحثاً عن ملجأ من وقع المطر؛ فإذا هو بمصراعين عظيمين... فقال: لو دخلت هذا البيت حتى يذهب عني المطر فدخل؛ فإذا البيت لا سقف!! جلست إليكم وأنا أرجو أن تكونوا على ذكر وخير؛ فإذا أنتم أصحاب دنيا...! ثم قام وتركهم.

كان : كثير العبادة كثرة لا مزيد عليها حتى قيل :لو أنه رأى جهنم تسعر ، ما استطاع أن يزيد في عمله ... وقد كان بعض أخوانه يلومه على ذلك ، رفقا به ، خاصة عندما كبر ، ورق عظمه، وضعفت قوته، وكانوا ويقولون له: لو قصرت عن بعض ما تصنع... فيرد عليهم قائلاً: أرأيتم لو أرسلتم الخيل في حلبة السباق... ألستم تقولون لفارسها: أرفق بها... حتى إذا رأيتم الغاية فلا تستبقوا منها شيئاً؟ قالوا: بلى. قال: فأني أبصرت الغاية... وأن لكل ساع غاية... وغاية كل ساع الموت... فسابق ومسبوق.

وذات يوم كان أبو مسلم يصلي في المسجد؛ فأتى رجل يبحث عنه، فقيل له: هو في المسجد؛ فذهب إليه في المسجد، فوجده راکعاً... فمكث الرجل في إحدى زوايا المسجد ينتظر انصرافه ؛ فأطال أبو مسلم الصلاة حتى أحصى له الرجل نحو من مائة ركعة!!.

وقد بلغ من حرصه : على الاجتهاد في العبادة؛ أنه علق سوطاً في مصلاه؛ لكي يضرب به نفسه عندما يحس بفترة أو كسل ويقول: أنا أولى بالسوط من الدواب!! . وكان إذا أراد أن ينشط نفسه للعبادة، ويذهب عنها وساوس الشيطان وتسويفه، ومدّه في بساط الأمانى وطول الأمل... كان يذهب إلى إحدى الخرائب، ويقف عليها، يحاورها، ويسألها قائلاً : يا خربة أين أهلك. أما ذهبوا وبقيت أعمالهم...؟. أما انقطعت شهواتهم وبقيت خطيئاتهم...؟ يا ابن آدم ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة. انظر : سير أعلام النبلاء (٧/٤)، تهذيب حلية الأولياء (٣١٣/١)، البداية والنهاية (١٤٩/٨)، صفوة الصفوة (٤/٣) ٤٢٦.

## ٢٤ - عبادة محمد بن واسع .

قال سليمان التيمي: ما أحد أحب إليّ أن ألقى الله بصحيفته، إلا محمد بن واسع.  
وقال بعض أصحابه: كان محمد بن واسع يصوم الدهر ويخفي ذلك.  
وقال محمد بن واسع: ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث: صاحب إذا عوججت قومني... وصلاة في جماعة يحمل عني سهوها، وأفوز بفضلها... وقوت من الدنيا ليس لأحد فيه منة، ولا لله فيه تبعه.  
وكان إذا قيل له: كيف أصبحت؟ يقول: ما ظنك برجل يرتحل إلى الله -لأ- كل يوم مرحلة، ويلقاه بأعمال غير صالحة.  
وقال محمد بن واسع: إذا أقبل العبد بقلبه على الله؛ أقبل الله بقلوب العباد عليه.  
وقال: يكفي من الدعاء مع الورع يسير العمل. انظر: سير أعلام النبلاء (١١٩/٦).

## ٢٥ - عبادة عامر بن عبد الله بن قيس .

اجتهد في العبادة اجتهاداً قد يستغربه الكسالى أمثالنا ، ويظنون أنه ضرب من الخيال... كان يصلي في اليوم ألف ركعة !!! يبدأ صلاته بعد طلوع الشمس فلا يزال قائماً يصلي إلى العصر ، ثم ينصرف وقد انتفخت قدماه وساقاه.  
وفي رواية ذكرها الذهبي قال: أن عامراً كان معلماً للقرآن؛ فإذا صلى الفجر يأتيه الناس فيقرئهم القرآن حتى تطلع الشمس، ثم يقوم فيصلّي إلى الظهر.. ثم يواصل صلاته بعد الفريضة إلى العصر .. ثم يجلس ليقرئ الناس القرآن من بعد العصر إلى المغرب؛ فهو لا يتوقف عن الصلاة إلا أوقات النهي، ثم يواصل صلاته بعد المغرب إلى العشاء وبعد أن يصلي العشاء مع الجماعة ينصرف إلى منزله فيأكل عشاءه وهو عبارة عن رغيف واحد فقط، ثم ينام نومة خفيفة، ثم يقوم لصلاته إلى وقت السحر حيث يتسحر رغيفاً آخر، ويخرج إلى المسجد .  
وكان يقول :يا نفس إنما خلقت للعبادة... يا أمارة بالسوء، والله لأعملن بك عملاً لا يأخذ الفراش منك نصيباً ، والله لاجتهدن فإن نجوت؛ فبرحمة الله تعالى، وإن هلكت فلبعد جهدي !!.

استمع إليه يقول: ما رأيت مثل الجنة نام طالبتها... ولا رأيت مثل النار نام هاربها. وكان إذا جاء النهار يقول: أذهب حر النار النوم، فما ينام حتى يمسي، وإذا جاء الليل قال: من خاف أدلج... وعند الصباح يحمد القوم السرى .

وقد سئل بعض من كان يخدمه عن عبادته فقال: ما صنعت له طعاماً قط في النهار فأكله إلا في الليل... ولا فرشت له فراشاً بالليل فأضطجع عليه إلا بالنهار.

وقيل له ذات مره: إن الجنة تدرك بأقل مما تصنع... وإن النار لتتقى بأقل مما تصنع... فيقول: حتى لا ألوم نفسي. قال: يزيد بن ثمامة: كان عامر بن عبدالله إذا أصبح يقول: اللهم غدا الناس إلى أسواقهم، وأصبح لكل أمرئ منهم حاجته، وحاجتي إليك يا رب أن تغفر لي. وكان عامر شديد الخشوع في صلاته، بعيد كل البعد عن الخواطر والوساوس أثناء الصلاة. سمع أخوانه ذات مرة يتحدثون عن الخواطر والأفكار الدنيوية التي تطرق ذهن الإنسان أثناء صلاته... قال: أوتجدونه حقاً قالوا: نعم قال: والله لأن تختلف الأسنة في جوفي أحب إلي من أن يقع هذا مني في صلاتي، ذلك لأن قلبي معلق بربه لا يشغله عنه شيء، فإنه لم يتزوج، ولم يشتغل بأي أمر من أمور الدنيا. سيرة أعلام النبلاء (10/2).

## ٢٦ - عبادة داود بن نصر الطائي .

يقول ابن الجوزي: قال محمد بن عثمان الصيرفي: جاء أبو الربيع الأعرج إلى داود الطائي من واسط ليسمع منه شيئاً ويراه، فأقام على بابه ثلاثة أيام لا يصل إليه حيث كان إذا سمع الإقامة خرج، فإذا سلم الإمام وثب فدخل منزله.. قال فصلت في مسجد آخر، ثم جئت فجلست على بابه، فلما جاء ليدخل الدار قلت: ضيف رحمك الله، قال: إن كنت ضيفاً فادخل، فدخلت فأقمت عنده ثلاثة أيام لا يكلمني، فلما كان بعد ثلاث قلت رحمك الله أتيتك من واسط وإني أحببت أن تزودني شيئاً، قال: صم الدنيا واجعل فطرك الموت... قلت زدني رحمك الله: قال: فر من الناس فرارك من الأسد، غير طاعن عليهم، ولا تارك لجماعتهم... قال فذهبت أسترده، فوثب إلى المحراب. وقال: الله أكبر. صفة الصفوة (94/3).



## ٢٧- عبادة صلة بن أشيم .

قال جعفر بن زيد: خرجنا في غزاة وفي الجيش أبو الصهباء صلة بن أشيم، فنزل الناس عند العشاء (أي باتوا ليلتهم في ذلك الموضع) فقلت لأرمقن عمله هذه الليلة... فأضطجع قليلاً، فلما هدأت العيون، ألتمس غفلة الناس؛ ثم وثب، فدخل غيضة (واحة كثيرة الأشجار) قريباً منه، ودخلت في أثره، فتوضأ فقام يصلي، وجاء الأسد حتى دنا منه، قال جعفر بن زيد فجزعت ثم صعدت شجرة هناك، أنظر متى يفترسه الأسد، أما هو فلم يلتفت إلى الأسد، ولم يعره أي اهتمام رغم زئيره المخيف، بل استمر في صلاته كأن شيئاً لم يكن، أما الأسد فإنه كلما قرب منه هداً وخف زئيره، فلما دنا منه شمه ثم عاد أدراجه، ولم يمسه بسوء، بينما هو مستمر في صلاته إلى الصباح... فلما كان الفجر، جلس، فحمد الله تعالى بمحامد لم أسمع بمثلاً إلا ما شاء الله ثم قال: اللهم أني أسألك أن تجيرني من النار أو مثلي يجترئ أن يسألك الجنة... ثم رجع، فأصبح كأنه بات على الحشايا (الفرش الوثيرة) وأصبحت وبي من الفترة (التعب والإرهاق) شيء الله به عليم... قال جعفر فلما دنونا من أرض العدو، ضاعت بغلته بثقلها، فقال الأمير: لا يتأخرن أحد عن العسكر، وكان صلة يصلي، فقالوا له: الناس قد ذهبوا، فقال: دعوني أصلي ركعتين... فقالوا: الناس قد ذهبوا... فقال: إنهما خفيفتان... قال: فصلي ودعا فقال: اللهم أني أقسم عليك أن ترد بغلتي بثقلها، وفي الحال جاءت بغلته حتى وقفت بين يديه... قال جعفر: فلما لقينا العدو، حمل صلة بن أشيم وهشام بن عامر على العدو، فصنعا بهم طعناً وضرباً وقتلاً، فانكسر العدو، وقالوا رجلان من العرب صنعا بنا هذا، فكيف لو قاتلونا كلهم؟ فأعطوا المسلمين ما أرادوا منهم. انظرو: سير أعلام النبلاء (٥٠٨/٤)، صفة الصفوة (٣-٤/٢٨٨).

## ٢٨- عبادة معاذة العدوية .

كانت معاذة إذا جاء النهار... تقول: هذا يومي الذي أموت فيه... فما تنام حتى تمسي (تشتغل بالصلاة والقرآن والذكر) وإذا جاء الليل... تقول: هذه ليلتي التي

أموت فيها... فلا تنام حتى تصبح، وكانت إذا غلبها النوم، قامت فجالت في الدار وهي تقول: يا نفس.. النوم أمامك لو قدمت لطالت رقدتك في القبر على حسرة أو سرور... ثم لا تزال تكرر ذلك وتشتغل بالعبادة حتى تصبح... وكانت تصلي في اليوم واللييلة ستمائة ركعة!!! وتقرأ جزءها، تقوم به وكانت تقول: عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد في ظلمات القبور. قال أبو السوار العدوي: أشد أهل البلدة اجتهاداً أبو الصهباء (زوجها) كان لا يفطر نهاره ولا ينام ليله، وهذه المرأة معاذة بنت عبد الله العدوية، لم ترفع رأسها إلى السماء أربعين سنة حياءً من الله. وكانت معاذة بعد موت زوجها الذي قتل مجاهداً في سبيل الله؛ لم تتوسد فراشاً حتى ماتت. ولما حضر معاذة العدوية الموت بكت ثم ضحكت. فقيل لها: مم بكيت ثم ضحكت؟ فمم البكاء ومم الضحك؟ قالت: أما البكاء الذي رأيتم، فإنني ذكرت مفارقة الصيام والصلاة والذكر، فكان البكاء لذلك. وأما الذي رأيتم من تبسمي وضحكي فإنني نظرت إلى أبي الصهباء. وكان زوجها، وقد مات قبلها قد أقبل في صحن الدار وعليه حلتان خضراوان، وهو في نفر، والله ما رأيت لهم في الدنيا شبيهاً، فضحكت إليه ولا أراني أدرك بعد ذلك فرضاً. قال فماتت قبل أن يدخل وقت الصلاة. انظر: سيرة أعلام النبلاء (٥٠٨/٤)، صفة الصفوة (٣-٤/٣٨٨).

## ٢٩ - حكمة العابدة.

عن سلمة بن خالد المخزومي قال - وكان من خيار بني مخزوم - : كان ها هنا امرأة من بني مخزوم مجاورة، وكان يقال لها حكمة، وكانت إذا نظرت إلى باب الكعبة قد فتح صرخت كما تصرخ الثكلى، فلا تزال تصرخ حتى يغمى عليها، وكانت لا تكاد تفارق المسجد إلا للأمر الذي لا بد منه. قال: ففتحت الكعبة يوماً، وهي في بعض حاجتها فلما جاءت قالت لها امرأة كانت تجالسها، حكمة، فتح اليوم بيت ربك، فلو رأيت الطائفين يطوفون بالبيت، والباب مفتوح وهم ينتظرون الرحمة من مليكهم لقد قررت عينك قالت: فصرخت حكمة صرخة، فلم تزل تضطرب حتى ماتت. انظر: صفة الصفوة (٣/٢٧٤).

### ٣٠ - عبادة السيدة نفيسة رضي الله عنها .

كان لها ورد من القرآن تقرأه كل يوم وكانت مواظبه على الصلوات الخمس في أول وقتها وكانت تتوضأ لكل صلاة وكانت لا تترك السنن الرواتب أبداً وكانت لا تترك أذكار الصباح والمساء أبداً وكانت تقرأ الأذكار من حصن المسلم وكانت قبل كل عيد تجمع مقدار من النقود المعدنية -فكه- ويأتي إليها الأولاد الصغار وتعطي لهم هذه النقود المعدنية فيفرحوا بها وكانت تقوم الليل في أغلب الأوقات بعد العشاء وفي بعضها قبل الفجر وأحياناً بعد العشاء وقبل الفجر معا.

### ٣١ - أسرة القوامين.

قال عامر بن أسلم الباهلي عن أبيه: كانت لنا جارية في الحي يُقال لها هنيذة؛ فكانت تقوم إذا مضى من الليل ثلثه أو نصفه ، فتوقظ ولدها وزوجها وخدمها ، فتقول لهم: قوموا فتوضؤوا ، وصلوا ، فستغتبطون بكلامي هذا. فكان هذا هو دأبها معهم حتى ماتت. فرأى زوجها في منامه: إن كنت تحب أن تزوجها هناك ، فأخلفها في أهلها بمثل فعلها. فلم يزل دأب الشيخ حتى مات. فأتى أكبر ولده في منامه ف قيل له: إن كنت تحب أن تجاور أبويك في درجتكما من الجنة ، فأخلفهما في أهلهما بمثل عملهما. قال: فلم يزل ذلك دأبه حتى مات. فكانوا يدعون: القوامين. صفة الصفوة (٤/ ٣٩١).

### ٣٢ - من غرني بك يا رياح.

رياح بن عمر القيسي عليه رحمة الله، أحد التابعين، تزوج امرأة سالحة، وأراد أن يختبرها، أراد أن يختبرها هل هي من اللاتي تركزن إلى زخارف الدنيا؟ هل هي الصائمة القائمة أم هي المشغولة بقليل وقال وبالآزياء والموديلات وما أشبه ذلك من زخارف الدنيا؟ يوم جاء الصباح ما كان منه إلا أن رآها تعجن عجينة، وتعمل عمل البيت تقومُ ببيتها، فقال: يا [دوابة]، واسمها دوابة -أتريد أن أشتري لك أمة لتخدمك؟ قالت: يا رياح إني تزوجت [رياحاً]، وما تزوجت جباراً

عنيداً، ثم جاء الليل، قام يتناول، فقامت ربع الليل الأول، وقالت له: يا رياح قم، قال: أقوم، ثم نام مرة أخرى، فقامت الربع الثاني، وقالت: يا رياح قم، فتناوم - أيضاً - مرة أخرى، ثم قامت ربع الليل الثالث، ثم قالت: يا رياح قم، فقال: أقوم ولم يقم، فقالت: يا رياح قد فاز المحسنون، وعسكر المعسكرون، يا ليت شعري من غرني بك؟، يا ليت شعري من غرني بك؟ . ابن الجوزي: صفة الصفوة ٤/٤٤.

### ٣٣ - مات وهو ساجد .

عامر بن عبد الله بن الزبير فلقد كان على فراش الموت يعد أنفاس الحياة وأهله حوله يبكون فبينما هو يصارع الموت سمع المؤذن ينادي لصلاة المغرب ونفسه تحشرج في حلقه وقد أشدّ نزعه وعظم كربته فلما سمع النداء قال لمن حوله : خذوا بيدي!! قالوا : إلى أين ؟.. قال : إلى المسجد.. قالوا : وأنت على هذه الحال !قال : سبحان الله .. !! أسمع منادي الصلاة ولا أجيبه خذوا بيدي فحملوه بين رجلين فصلّى ركعة مع الإمام ثم مات في سجوده نعم مات وهو ساجد .

### ٣٤ - خمس خصال .

روي أن رجلاً جاء إلى إبراهيم بن أدهم فقال له: يا أبا إسحاق! إني مسرف على نفسي فاعرض علي ما يكون لها زاجراً ومستنقذاً لقلبي قال: إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك معصية ولم توبقك لذة قال: هات يا أبا إسحاق! قال: أما الأولى فإذا أردت أن تعصي الله عز وجل فلا تأكل رزقه قال: فمن أين آكل وكل ما في الأرض من رزقه؟ قال له: يا هذا! أفيحسن أن تأكل رزقه وتعصيه؟ قال: لا هات الثانية! قال: وإذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئاً من بلاده قال الرجل: هذه أعظم من الأولى! يا هذا! إذا كان المشرق والمغرب وما بينهما له فأين أسكن؟ قال: يا هذا! أفيحسن أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه؟ قال: لا هات الثالثة! قال: إذا أردت أن تعصيه وأنت تحت رزقه وفي بلاده فانظر موضعاً لا يراك فيه مبارزاً له فاعصه فيه قال: يا إبراهيم! كيف هذا وهو مطلع على ما في السرائر؟ قال: يا هذا! أفيحسن أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه وهو يراك

ويرى ما تجاهره به؟! قال: لا هات الرابعة! قال: إذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فقل له: أخرني حتى أتوب توبة نصوحاً وأعمل لله عملاً صالحاً قال: لا يقبل مني! قال: يا هذا! فأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب وتعلم أنه إذا جاء لم يكن له تأخير فكيف ترجو وجه الخلاص؟! قال: هات الخامسة! قال: إذا جاءتك الزبانية يوم القيامة ليأخذونك إلى النار فلا تذهب معهم قال: لا يدعونني ولا يقبلون مني قال: فكيف ترجو النجاة إذا؟! قال له: يا إبراهيم! حسبي حسبي! أنا أستغفر الله وأتوب إليه ولزمه في العبادة حتى فرق الموت بينهما. انظر: كتاب التوابين: ص ١٩١.

### ٣٥ - من الغزو إلى العبادة.

عن مولى لأبى ریحانة قال: فقل أبو ریحانة من بعث غزافيه ، فلما انصرفت أتى أهله فتعشى من عشاءه ، ثم دعا بوضوء فتوضأ منه ، ثم قال إلى مسجده فقرأ سورة ، ثم أخرى ، فلم يزل كذلك مكانه ، كلما فزع من سورة افتتح الأخرى ، حتى إذا أذن المؤذن من السحر ، شد عليه ثيابه ، فأنته امرأته ، فقالت: يا أبا ریحانة ، قد غزوت فتعبت في غزوتك ، ثم قدمت إلى ، لم يكن لى منك حظ ونصيب. فقال: بلى ، والله ما حضرت لي على بال ، ولو ذكرت لك كان لك على حق. قالت: فما الذي يشغلك يا أبا ریحانة؟ . قال: لم يزل يهوى قلبى فيما وصف الله في جنته من لباسها وأزواجها ونعيمها ولذاتها ، حتى سمعت المؤذن . الزهد لابن المبارك: ص ٣٠٤.

### ٣٦ - ومولاكم لا ينام .

قَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ : عَصَفَتْ بِنَا الرِّيحُ عَلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ ، فَإِذَا بِرَجُلٍ يَعْبُدُ صَنَمًا . فَقُلْنَا لَهُ أَيُّهَا الرَّجُلُ مَنْ تَعْبُدُ ؟ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الصَّنَمِ ، فَقُلْنَا لَهُ إِنَّ مَعَنَا فِي الْمَرْكَبِ مَنْ يَعْمَلُ هَذَا ، قَالَ فَأَنْتُمْ مَنْ تَعْبُدُونَ ؟ قُلْنَا نَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى ، قَالَ وَمَنْ هُوَ ؟ قُلْنَا الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ ، وَفِي الْأَرْضِ سُلْطَانُهُ ، وَفِي الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ قَضَاؤُهُ . قَالَ كَيْفَ عَلِمْتُمْ هَذَا ؟ قُلْنَا وَجَّهَ إِلَيْنَا رَسُولًا أَعْلَمَنَا بِهِ ، قَالَ فَمَا فَعَلَ

الرَّسُولُ ؟ قُلْنَا قَبْضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ، قَالَ فَهَلْ تَرَكَ عِنْدَكُمْ عَلَمَةً ؟ قُلْنَا : تَرَكَ عِنْدَنَا كِتَابَ الْمَلِكِ ، قَالَ أَرُونِيهِ ، فَأَتَيْنَاهُ بِالْمُصْحَفِ فَقَالَ مَا أَعْرِفُ هَذَا ، فَقَرَأْنَا عَلَيْهِ سُورَةَ وَهُوَ يَبْكِي ، ثُمَّ قَالَ يَنْبَغِي لِصَاحِبِ هَذَا الْكَلَامِ أَنْ لَا يُعْصَى ، فَأَسْلَمَ وَحَمَلْنَاهُ مَعَنَا وَعَلَّمْنَاهُ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ وَسُورًا مِنَ الْقُرْآنِ ، فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ صَلَّيْنَا وَأَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا ، فَقَالَ يَا قَوْمُ الْإِلَهَ الَّذِي دَلَلْتُمُونِي عَلَيْهِ أَيْنَ إِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ ؟ قُلْنَا لَا يَا عَبْدَ اللَّهِ هُوَ حَيٌّ قَيُّومٌ لَا يَنَامُ ، قَالَ بئسَ الْعَبِيدُ أَنْتُمْ تَنَامُونَ وَمَوْلَاكُمْ لَا يَنَامُ ، فَعَجِبْنَا مِنْ كَلَامِهِ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَبَادَانَ جَمَعْنَا لَهُ دَرَاهِمَ وَأَعْطَيْنَاهَا لَهُ وَقُلْنَا لَهُ أَنْفَقَهَا ، قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَلَلْتُمُونِي عَلَى طَرِيقٍ لَمْ تَسْلُكُوهُ ، أَنَا كُنْتُ فِي جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ أَعْبُدُ صَنَمًا مِنْ دُونِهِ فَلَمْ يُضِيعْنِي فَكَيْفَ الْآنَ وَقَدْ عَرَفْتَهُ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ أَتَانِي آتٍ فَقَالَ لِي : إِنَّهُ يُعَالِجُ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ ، فَجِئْتَهُ وَقُلْتُ أَلَيْكَ حَاجَةٌ ؟ فَقَالَ قَدْ قَضَى حَوَائِجِي مَنْ عَرَفْتَنِي بِهِ . فَبَيْنَمَا أَنَا أَكْلِمُهُ إِذْ غَلَبَتْنِي عَيْنَايَ فَنِمْتُ فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ رَوْضَةً وَفِي الرَّوْضَةِ قُبَّةً وَفِيهَا سَرِيرٌ عَلَيْهِ جَارِيَةٌ أَجْمَلُ مِنَ الشَّمْسِ تَقُولُ سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ عَجَلَ عَلَيَّ بِهِ ، فَانْتَبَهْتُ فَإِذَا بِهِ قَدْ مَاتَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - ، فَجَهَّزْتَهُ لِقَبْرِهِ ثُمَّ رَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ فِي الْقُبَّةِ وَالْجَارِيَةِ إِلَى جَانِبِهِ وَهُوَ يَتْلُو {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} [الرعد: ٢٤] . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . انظر : ابن قدامة : كتاب التوابين ١٨٧.

### ٣٧ - لأعملن اليوم مع ربي.

قال وهب بن منبه: لبث رجل عابد سبعة أيام لم يرزق شيئاً، فقالت امرأته:- لو خرجت فطلبت لنا شيئاً؟ فخرج العابد فوقف مع العمال، فاستأجر العمال، وصرف الله عن العابد الرزق، ولم يستأجره أحد فقال :- والله لأعملن اليوم مع ربي. فجاء إلى ساحل البحر فاغتسل، ولم يزل راکعاً وساجداً حتى أمسى . وأتى أهله فقالت امرأته :- ما صنعت اليوم؟ قال العابد:- عملت مع أستاذي، وقد وعدني أن يعطيني. ثم غدا إلى السوق فوقف العمال فاستأجر، وصرف الله عنه الرزق، ولم يستأجره أحد فقال- لأعملن اليوم مع ربي. فجاء إلى ساحل البحر فاغتسل، ولم يزل

راكعا ساجدا حتى إذا أمسى أقبل على أهله فقالت امرأته - : ما صنعت؟ قال العابد - :  
 إن أستاذي قد وعدني أن يجمع لي أجرتي. فخاصمته امرأته وبرزت عليه، ولبث  
 يتقلب ظهر البطن، وبطنا لظهر، وصبياناه يتضاغون جوعا، ثم غدا إلى السوق،  
 فاستوَجِر العمال وصرف الله عنه الرزق ولم يستأجره أحد فقال - : والله لأعملن  
 اليوم مع ربي: فجاء إلى ساحل البحر فاغتسل ، ولم يزل راكعا ساجدا حتى إذا  
 أمسى قال- : أين أمضي ؟ و أنا قد تركت العيال يتضاغون جوعا ثم تحامل على  
 جهد منه، حتى إذا قرب من باب داره سمع ضحكا وسرورا، وشم رائحة قديد  
 وشواء، فأخذ على بصره وقال - : أنا نائم أم يقظان ؟ تركت أقواما يتضاغون  
 جوعا، وأشم رائحة قديد وشواء، وأسمع ضحكا وسرورا؟ ثم دنا من باب داره  
 فطرق الباب ، فخرجت امرأة حاسرة ، قد حسرت عن ذراعيها وهي تضحك في  
 وجهه، ثم قالت- : قد جاءنا رسول أستاذك فأتانا بدنانير وكسوة و ودق - الدهن -  
 ودقيق ، وقال: إذا جاء فلان فأقرئه السلام وقولي له : إن أستاذك يقول لك: قد  
 رأيت عملك و قد رضيته ، فإن زدتن في العمل زدتك في الأجر. ابن الجوزي:  
 المنتظم ١/١٧٩.

### ٣٨ - بين الفضيل بن عياض والرشيد.

قال الفضيل بن الربيع: كنت بمنزلي ذات يوم وقد خلعت ثيابي وتهيأت للنوم، فإذا  
 بقرع شديد على بابي، فقلت في قلبي: من هذا؟ قال الطارق: أجب أمير المؤمنين،  
 فخرجت مسرعا أتعثر في خطوي، فإذا بالرشيد قائما على بابي وفي وجهه تجهّم  
 حزين، فقلت: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليّ لأتيتك. فقال: ويحك قد حاك في  
 نفسي شيء أطار النوم من أجفاني وأزعج وجداني شيء لا يذهب به إلا عالم تقى  
 من زهادك، فانظر لي رجلا أسأله. ثم يقول ابن الربيع: حتى جئت به إلى الفضيل  
 بن عياض. فقال الرشيد: امض بنا إليه، فأتيناه، وإذا هو قائم يصلي في غرفته  
 وهو يقرأ قوله تعالى: { أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين  
 ءامنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم، ساء ما يحكمون }. فقال الرشيد:

إن انتفعنا بشيء فبهذا. فقرعت الباب. فقال الفضيل: من هذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين. فقال: ما لي ولأمير المؤمنين. فقلت: سبحان الله، أما عليك طاعته؟ فنزل ففتح الباب، ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ السراج، ثم التجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة، فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف الرشيد كفي إليه. فقال: يا لها من كف ما ألينها إن نجت من عذاب الله تعالى غدا. قال ابن الربيعك فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب تقي. فقال الرشيد: خذ فيما جئناك له يرحمك الله. فقال الفضيل: وفيما جئت وقد حملت نفسك ذنوب الرعية التي سمتها هوانا، وجميع من معك من بطانتك وولاتك تضاف ذنوبهم إليك يوم الحساب، فبك بغوا وبك جاروا وهم مع هذا أبغض الناس لك وأسرعهم فرارا منك يوم الحساب، حتى لو سألتهم عند انكشاف الغطاء عنك وعنهم أن يحملوا عنك سقطا \_جزءا\_ من ذنب ما فعلوه، ولكن أشدهم حبا لك أشدهم هربا منك. ثم قال: إن عمر بن عبد العزيز لما وليّ الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب ورجاء بن حيوة \_ وهو ثلاثة من العلماء الصالحين \_ فقال لهم: إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا عليّ. فعدّ الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة. فقال سالم بن عبد الله: إن أردت النجاة غدا من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أبا، وأوسطهم عندك أخا، وأصغرهم عندك ابنا، فوقر أباك وأكرم أخاك وتحنن على ولدك. وقال رجاء بن حيوة: إن أردت النجاة غدا من عذاب الله فأحبّ للمسلمين ما تحب لنفسك وكره لهم ما تكره لنفسك، ثم مت إن شئت، واني أقول لك يا هارون إني أخاف عليك أشدّ الخوف يوما تذلل فيه الأقدام فبكى هارون. قال ابن الربيع: فقلت أرفق بأمير المؤمنين. فقال: تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا؟ ثم قال: يا حسن الوجه، أنت الذي يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة، فان استطعت أن تقي هذا الوجه فافعل، وإياك أن تصبح أو تمسي وفي قلبك غش لأحد من رعيّتك، فان النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة". \*فبكى الرشيد. ثم قال: هل عليك دين؟ فقال: نعم دين لربي لم يحاسبني عليه، فالويل لي إن سألني والويل لي إن ناقشني والويل لي إن لم ألهم حجتني. قال الرشيد: إنما



أعني دين العباد. فقال: إن ربي لم يأمرني بهذا وقد قال عز وجل: {وما خلقت الجن والإانس إلا ليعبدون \* ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون \* إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين}. فقال الرشيد: هذه ألف دينار خذها وأنفقها على عيالك وتقوّ بها على عبادتك. قال: سبحان الله. أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا. قال ابن الربيع: فخرجنا من عنده. فقال هارون الرشيد: إذا دلتني على رجل فدلتني على مثل هذا، هذا سيّد المسلمين اليوم. (سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٨).

### ٣٩ - تفقه ثم اعتزل.

قال أبو سليمان الخطابي في كتاب العزلة ص ٩١: أخبرني الحسن بن محمد بن عبدويه قال: أخبرني بعض أهل العلم قال: كان يختلف معنا رجل إلى أبي ثور ، وكان ذا سمت ، وخشوع ، فكان أبو ثور إذا رآه جمع نفسه ، وضم أطرافه ، وقيد كلامه ، فغاب عن مجلسه مدة ، فتعرف خبره ، فلم يوقف له على أثر ، ثم عاد إلى المجلس بعد مدة طويلة ، وقد نحل جسمه ، وشحب لونه ، وعلى إحدى عينيه قطعة شمع قد ألصقتها بها فما كاد يتبينه أبو ثور ، ثم تأمله ، فقال له : أأنت صاحبنا الذي كنت تأتينا ؟ قال: بلى. قال: فما الذي قطعك عنا ؟ فقال: قد رزقني الله سبحانه الإنابة إليه ، وحبب إلى الخلوة ، وأنست بالوحدة ، واشتغلت بالعبادة . قال له: فما بال عينك هذه ؟ قال: نظرت إلى الدنيا فإذا هي دار فتنة ، وبلاء قد ذمها الله تعالى إلينا ، وعابها ، وذم ما فيها ، فلم يمكنني تغميض عيني كليهما عنها ، ورأيتني ، وأنا أبصر بإحداهما نحواً مما أبصر بهما جميعاً ، فغمضت واحدة ، وتركت الأخرى . فقال له أبو ثور: ومنذ كم هذه الشمعة على عينك ؟ قال: منذ شهرين ، أو نحوهما !. قال أبو ثور: يا هذا أما علمت أن الله عليك صلاة شهرين ، وطهارة شهرين ! انظروا إلى هذا البائس قد خدعه الشيطان ، فاختلسه من بين أهل العلم ، ثم وكل به من يحفظه ، ويتعهدده ويلقنه العلم. قال أبو سليمان : فالعزلة إنما تنفع العلماء العقلاء ، وهي من أضر شيء على الجهال ، وقد روينا عن إبراهيم أنه قال لمغيرة: تفقه ثم اعتزل.

#### ٤٠- صاحب هذه الدار حر أم عبد ؟ .

كان بشر بن الحارث شاباً صاحب لهو ولعب ومعصية، وكان ذات يوم مع رفقاء له يشاركونه المجون في داره، وصوت لهوهم وطربهم يخرج من نوافذ الدار فمر على الدار موسى بن جعفر فدق الباب فخرجت إليه جارية فقال لها: صاحب هذه الدار حر أم عبد؟ فقالت: بل حر، قال لها الرجل الصالح صدقت: صدقت! لو كان عبداً لاستعمل الأدب مع سيده وترك اللهو والطرب، فسمع بشر بن الحارث صوت الرجل الصالح فاتجه نحو الباب يسأل: من المتحدث؟ فإذا الرجل قد ولى، فسأل الجارية، فأخبرته بما جرى، فألقى الله في قلب بشر وجلاً من تلك الكلمة فخرج يتبع الرجل الصالح حتى إذا لحقه قال له: أعد عليّ الكلام، فأعاده الرجل الصالح، فقال بشر: كلا والله بل عبدٌ عبد، ثم هام على وجهه حافياً نادماً على ما كان منه حتى عُرف ببشر الحافي. ابن تيمية: منهاج السنة ١/٤.

#### ٤١- مع الربيع بن خثيم.

كان الربيع بن خثيم إذا سجد كأنه ثوب مطروح ، فتجئ العصافير فتقع عليه . وكان - رحمه الله - بعدما سقط شقه يهادى بين رجلين إلى مسجد قومه ، وكان أصحاب عبد الله بن مسعود يقولون: يا أبا يزيد ، لقد رخص الله لك لو صليت في بيتك. فيقول: إنه كما تقولون ، ولكنى سمعته ينادى: حى على الفلاح ، فمن سمع منكم: حى على الفلاح ، فليجبه ولو زحفاً ، ولو حبواً. [حلية الأولياء ١١٣/٢]. وقال عبد الرحمن بن عجلان: بت عند الربيع بن خثيم ذات ليلة ، فقام يصلى ، فمر بهذه الآية (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ) (الجاثية: ٢١). فمكث ليلته حتى أصبح ما جاوز هذه الآية إلى غيرها ببكاء شديد. وكان أصحابه يعلمون شعره عند المساء - وكان ذا وفرة - ثم يصبح والعلامة كما هى ، فيعرف أن الربيع لم يضع جنبه ليله على فراشه. قال سفيان: بلغنا أن أم الربيع بن خثيم كانت تنادى ابنها الربيع فتقول: يا ربيع ، ألا تنام؟ فيقول: يا أمه ، من جن عليه الليل وهو يحالف البيات ، حق له ألا ينام.

واشترى - رحمه الله - فرساً بثلاثين ألفاً ، فغزا عليها ، ثم أرسل غلامه يسار يحتش وقام يصلى ، وربط فرسه ، فجاء الغلام فقال: يا ربيع ، أين فرسك؟ قال: سرقت يا يسار. قال: وأنت تنظر إليها؟ قال: نعم يا يسار ، إني كنت أناجى ربي عز وجل ، فلم يشغلنى عن مناجاة ربي شئ ، اللهم إنه سرقنى ولم أكن أسرقه ، اللهم إن كان غنياً فاهده ، وإن كان فقيراً فأغنه. ثلاث مرات. الزهد لابن المبارك ص ٢٣١.

## ٤٢- وأنتم لا تصومون إلا في رمضان!

يروى أن قوماً من السلف باعوا جارية لهم فاشتراها رجل، فلما أقبل رمضان بدأ يتهياً بألوان المطعومات والمشروبات لاستقبال شهر رمضان -كما يصنع الناس في هذا الزمان- فقالت لهم: لماذا تصنعون هذا؟! قالوا: نصنعه لاستقبال رمضان. قالت: وأنتم لا تصومون إلا في رمضان! والله لقد جئت من عند قوم السنة عندهم كأنها رمضان، لا حاجة لي إليكم ردوني إليهم.

## ٤٣- فرجعت إلى سيدها الأول.

ويروى أن الحسن بن صالح وكان من الزهاد العباد الورعين الأتقياء، كان يقوم الليل هو وأخوه وأمه أثلاثاً، يقوم ثلثاً ويقوم أخوه ثلثاً آخر وتقوم أمه الثلث الباقي، فلما ماتت أمه تناصف هو وأخوه الليل، فصار يقوم نصفه ويقوم أخوه النصف الآخر، فلما مات أخوه نقل عنه أنه كان يقوم الليل كله.

## ٤٤- لا يصلون إلا الفريضة.

قيل: إن الحسن بن صالح هذا باع أمةً له، فلما انتصف الليل عند سيدها الجديد، قامت في وسط الدار وصاحت: يا قوم، الصلاة الصلاة، فقاموا فزعين، وقالوا: هل طلع الفجر؟! قالت: وأنتم لا تصلون إلا المكتوبة!! فلما أصبحت رجعت إلى سيدها، وقالت: لقد بعثني على قوم سوء، بعثني على قوم لا يصلون إلا الفريضة، ولا يصومون إلا الفريضة، لا حاجة لي إليهم ردوني ردوني، فردها.

## ٤٥- اللهم! إني أجبك داعيك فمنعوني.

حينما سُجِن الإمام البويطي صاحب الشافعي ووُضِعَ الغُلُّ في عنقه، والقيد في رجليه، وكان يقول: لأموتن في حديدي هذا، حتى يأتي قوم يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قوم في حديده . وكان البويطي وهو في الحبس يغتسل كل جمعة، ويتطيب، ويغسل ثيابه، ثم يخرج إلى باب السجن إذا سمع النداء، فيردّه السجناء، فيقول البويطي: اللهم! إني أجبك داعيك فمنعوني. وكتب البويطي إلى الذهلي: أسألك أن تعرض حالي على إخواننا أهل الحديث، لعل الله يُخَلِّصَنِي بدعائهم، فإني في الحديد، وقد عجزتُ عن أداء الفرائض؛ من الطهارة والصلاة. فضجّ الناس بالبكاء والدعاء له.

## ٤٦- قصة الغلام العابد .

يحكي : أن رجلا اشترى غلاما فقال الغلام : يا مولاي إن لي معك ثلاث شروط : أن لا تمنعني عن الصلاة المكتوبة إذا جاء وقتها ، وأن تأمرني بالنهار ما شئت ولا تأمرني في الليل، أن تجعل لي منزلا في بيتك لا يدخله غيري . فقال الرجل لك هذه الشروط . ثم قال الرجل ، انظر في البيوت ، فطاف الغلام فوجد فيها بيتا خرابا فقال . أخذت هذا .. فقال يا غلام لماذا اخترت بيتا خرابا . فقال الغلام : يا مولاي أما علمت أن الخراب مع الله بستانا . فكان يخدم مولاه بالنهار ويتفرغ في الليل لعبادة الله عز وجل .بينما هو كذلك إذ طاف مولاه ذات ليلة في الدار فبلغ حجرة الغلام ، فإذا هي مضيئة والغلام ساجد وعلي رأسه قنديل من نور معلق بين السماء والأرض والغلام يناجي ربه ويتضرع ويقول : إلا هي . أوجبت علي حق مولاي وخدمته بالنهار ولولا ذلك ما اشتغلت ليلي ولا نهاري إلا بعبادتك ، فاعذرني يا رب ومولاه ينضر إليه حتى انفجر الصباح . ورجع القنديل وانضم سقف البيت فرجع وأخبر امرأته بذلك . فلما كانت الليلة الثانية اخذ بيد امرأته وجاء من باب الحجرة فإذا الغلام في السجود والقنديل على رأسه ، فوفقا على الباب ينظران إليه ويبكيان حتى أصبحا فدعوا الغلام وقالوا له : أنت عتيق لوجه الله

تعالى حتى تتفرغ لعباده من كنت تعتذر إليه . فرفع الغلام يديه للسماء وقال : يا صاحب السر إن السر قد ظهرا ولا أريد حياتي بعد ما تشتهرا ثم قال إلهي أسألك الموت !!! فخر الغلام ميتا .

## ٤٧- ولم أترك بابيه إلى باب غيره .

كان في جبل لبنان عابد يقيم في كهف من كهوف الجبل .. واعتزل الناس هناك .. وكان العابد يصوم نهاره فتصله كسرة خبز وقت افطاره .. فيتسحر بنصفها ويتسحر بنصفها الآخر وهو في غاية السرور بقناعاته .. وكان الحال على هذا المنوال يجري دون أن ينزل من جبله إلى سفحه وسهله .. وذات ليلة انقطع عنه الرغبة فضعف الزاهد من شدة الجوع .. وصلى المغرب والعشاء قلقا يفكر في عشاءه .. ولم ينم ليلته تلك ولم يتجهد قلقا واضطرابا ولما أصبح الصباح انحدر العابد من مقامه الخلاب ليحصل على قوت .. وكان إلى جوار الجبل قرية .. يسكن فيها المجوس .. فوقف على باب مجوسي فأعطاه المجوسي رغيفا أو رغيفين فأخذ العابد الخبز وشكر للمجوسي إحسانه ، وانبسطت ملامحه لبلوغ وطره واستحصال قوته .. وعزم على العودة إلى حيث أتى ، ليفطر بخبز من الشعير .. وكان بباب المجوسي كلب أجرب ضعيف نحيف من شدة الجوع ، تبع الكلب العابد وتعلق بثوبه فرمى إليه العابد رغيفا وجرى العابد كيلا يلحقه الكلب ويصيبه أذى منه أكل الكلب الرغبة ولحق بالعابد ليسينه ويؤذيه .. فرمى إليه الثاني وهو يعدو ليأمن شره وأذاه .. وأكل الرغبة الثاني وتبعه كما يتبع الظل صاحبه وينبج عليه ويعض ثوبه ويمزقه .. ولما رأى العابد سماجة الكلب أي وقاحته وقلة حيائه قال العابد: ما رأيت كلبا أكثر سماجة وأقل حياء منك .. فإن صاحبك لم يعطني سوى رغيفين وقد أخذتهما مني أنت النذل .. فلم تلاحقتي وتمزق ثيابي؟ فأنحلت العقدة من لسان الكلب ونطق قائلا : افتح عينيك يا عارف فلست أنا بنذل ، لقد سكنت بباب هذا المجوسي العجوز منذ صغري أرعى غنمه وأحرس بيته فيفضل علي برغيف حينا وبعظمة حينا آخر ، وقد ينسى إطعامي فيستولي

علي الجوع ويعود مذاقي علقما من المجاعة وقد تمر علي أيام لا أرى فيها رغيها ولا أشم خلالها رائحة عظم .. وقد لا يحصل المجوسي خبزا لي ولنفسه ولم أدعه إلى غيره لأنني نشأت ببابه وقضيت أيامي وحياتي إلى جواره ولزمت بابه شاكرا أو صبوراً وتأخر رغيك ليلة واحدة .. فانفطر صرح صبرك وانصرفت عن باب رازقك وهرعت إلى باب مجوسي وتركت خليلك لرغيك وصالحت عدوه .. فاقض ما أنت قاض مراعي المروءة والإتصاف أينما أقل حياء أنت أم أنا!! فدهش العابد وصفع نفسه يضرب بيده على رأسه وزال عقله وشعوره وأغمي عليه.

## ٤٨ - حظك من الآخرة .

قال بعض السلف كان لنا جار من المتعبدين قد برز في الاجتهاد فصلى حتى تورمت قدماه وبكى حتى مرضت عيناه فاشترى جارية وكانت تحسن الغناء وهو لا يعلم فبينما هو في محرابه رفعت صوتها بالغناء فطار لبه ورام ما كان عليه من التعبد فلم يقدر عليه فقالت له الجارية يا مولاي قد أبليت شبابك ورفضت لذات الدنيا في أيام حياتك فلو تمتعت بي فمال إلى قولها وترك التعبد واشتغل بفنون اللذات فبلغ ذلك أخا له كان يوافقه في العبادة فكتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم من الناصح الشفيق والطيب الرفيق إلى من سلب حلاوة الذكر والتلذذ بالقرآن بلغني أنك اشتريت قينة بعت بها حظك من الآخرة فإن كنت بعت الجزيل بالقليل والقرآن بالقيان فإنني محذرك هاذم اللذات ومنعص الشهوات فكأنه قد جاءك على غرة فأبكم منك اللسان وهدمتك الأركان وقرب منك الأكفان واحتوشك من بين الأهل والجيران وأحذرك من الصيحة إذا جئت الأمم لملك جبار ثم طوى الكتاب وبعثه إليه فوافاه وهو على مجلس سروره فأذهله وأغصه بريقه فنهض من مجلسه وعاد إلى اجتهاده حتى مات قال الذي وعظه فرأيته في المنام بعد ثلاث فقلت ما فعل الله بك فقال :

الله عوضني ذو العرش جارية \* \* \* حوراء تسقيني طورا وتهنيني  
تقول لي اشرب بما قد كنت تأملني \* \* \* وقر عيناً مع الولدان والعين  
يا من تخلى عن الدنيا وأزعجه \* \* \* عن الخطايا وعيد في الطواسين

## ٤٩- يفطر في كل ثلاث.

قال صالح بن أحمد: جعل أبى يواصل الصوم ، يفطر في كل ثلاث على تمر شهرين ، فمكث بذلك خمسة عشر يوماً ، يفطر في كل ثلاث ، ثم جعل بعد ذلك يفطر ليلة وليلة ، لا يفطر إلا على رغيف. وكان إذا جئ بالمائدة ، توضع في الدهليز لكيلا يراها فيأكل من حضر، وكان إذا أجدهه الحر ، تلقى له خرقة ، فيضعها على صدره. مناقب الإمام أحمد: ص ٤٩٩.

## ٥٠- نحن والله الملوك.

حدث إبراهيم بن بشار ، قال : أمسينا يعني مع إبراهيم بن أدهم ذات ليلة ، وليس معنا شيء نفطر عليه ولا لنا حيلة ، فرآني مغتما حزينا ، فقال : يا إبراهيم بن بشار ، ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعم والراحة في الدنيا والآخرة ، لا يسألهم يوم القيامة عن زكاة ولا عن حج ولا عن صدقة ولا عن صلة رحم ولا عن مواساة ، وإنما يسأل ويحاسب عن هذا هؤلاء المساكين ، أغنياء في الدنيا فقراء في الآخرة ، أعزة في الدنيا أذلة يوم القيامة ، لا تغتم ولا تحزن فرزق الله مضمون سيأتيك ، نحن والله والملوك الأغنياء ، نحن الذين قد تعجلوا الراحة في الدنيا ، لا نبالي على أي حال أصبحنا وأمسينا ، إذا أطعنا الله ثم قام إلى صلاته وقمت إلى صلاتي ، فما لبثنا إلا ساعة فإذا نحن برجل قد جاءنا بثمانية أرغفة وتمر كثير فوضعه بين أيدينا ، وقال : كلوا يرحمكم الله . قال ابن بشار : فسلم ، فقال : كل يا مغموم . فدخل سائل فقال : أطعمونا شيئاً ، فأخذ ثلاثة أرغفة مع تمر ورفعها إليه ، وأعطاني ثلاثة وأكل رغيفين ، وقال : المواساة من أخلاق المؤمنين . الخطيب: المنتخب من كتاب الزهد والرقائق ، ١٠/ ١١.

## ٥١- نحن والله الملوك.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: كان أبو جعفر المنصور إذا صلى العشاء نظر في الكتب والرسائل الواردة من الآفاق، وجلس عنده من يسامره إلى ثلث الليل، ثم

يقوم إلى أهله فينام في فراشه إلى الثلث الآخر، فيقوم إلى وضوئه وصلاته حتى ينفجر الصباح ثم يخرج فيصلّي بالناس. وكان يقول لابنه: يا بني لا تجلس مجلساً إلا وعندك من أهل الحديث من يحدثك، فإن الزهري قال: علم الحديث ذكر لا يحبه إلا ذكران الرجال ولا يكرهه إلا مؤنثوهم. **البداية والنهاية (١٠/١٢٦، ١٢٥).**

## ٥٢- الحصى بين أصابعه.

كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الْقَارِيءُ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَإِذَا أَقْرَأَ، يَنْعَسُ، فَيَقُولُ لَهُمْ: ضَعُوا الْحَصَى بَيْنَ أَصَابِعِي، وَضُمُّوْهَا. فَكَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، وَالنَّوْمُ يَغْلِبُهُ. فَقَالَ: إِذَا نِمْتُ، فَمَدُّوا خَصْلَةً مِنْ لِحْيَتِي. قَالَ: فَمَرَّ بِهِ مَوْلَاهُ، فَبَرَى مَا يَفْعَلُونَ بِهِ، فَيَقُولُ: أَيُّهَا الشَّيْخُ! ذَهَبَتْ بِكَ الْغَفْلَةُ. فَيَقُولُ أَبُو جَعْفَرٍ: هَذَا فِي خُلُقِهِ شَيْءٌ، دُورُوا بِنَا وَرَاءَ الْقَبْرِ. قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي جَعْفَرٍ - وَكَانَ فِي دِينِهِ فَقِيْهًا، وَفِي دُنْيَاهُ أَبْلَهَ - : هَنِيئًا لَكَ مَا آتَاكَ مِنَ الْقُرْآنِ. قَالَ: ذَاكَ إِذَا أَحَلَّتْ حَلَالَهُ، وَحَرَّمَتْ حَرَامَهُ، وَعَمِلْتَ بِمَا فِيهِ. وَكَانَ يُصَلِّي خَلْفَ الْقُرَاءِ فِي رَمَضَانَ، يُلَقِّنُهُمْ، يُؤَمِّرُ بِذَلِكَ، وَجَعَلُوا بَعْدَهُ شَيْئَةً. وَقِيلَ: كَانَ يَتَصَدَّقُ حَتَّى يَبْزَارَهُ، وَكَانَ مِنَ الْعُبَادِ. **السير ٥/٣٨٧.**

## ٥٣- يعقد لحيته في صدره.

قَالَتْ بِنْتُ لِحَارٍ مَنصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ: يَا أَبَتِي، أَيْنَ الْخَشَبَةُ الَّتِي كَانَتْ فِي سَطحِ مَنصُورٍ قَائِمَةً؟ قَالَ: يَا بَنِيَّةُ، ذَاكَ مَنصُورٌ، كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ: رَأَيْتُ مَنصُورًا إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ، عَقَدَ لِحْيَتَهُ فِي صَدْرِهِ. وَحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَجَلَجِ، قَالَ: رَأَيْتُ مَنصُورًا أَحْسَنَ النَّاسِ قِيَامًا فِي الصَّلَاةِ، وَكَانَ يَخْضِبُ بِالْحِنَاءِ. **السير ٥/٥٠٧.**

## ٥٤- عظم الذنب عندي.

قال الخطيب في : كان موسى الكاظم يدعى العبد الصالح، من عبادته واجتهاده. روي أنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد سجدة في أول الليل، وسمع وهو يقول في سجوده: عظم الذنب عندي فليحسن العفو من عندك يا أهل



التقوى ويا أهل المغفرة، فجعل يرددها حتى أصبح. تاريخ بغداد ١٣: ٢٧.

## ٥٥- إخلاص نادر.

داود الطائي : قيل إنه صام أربعين سنة ما علم به أحد من أهله، فكان يحمل غذاءه معه ويتصدق به في الطريق ويرجع إلى أهله يفطر عشاء، ولا يعلمون أنه صائم. وقال: ما حسدت أحداً على شيء إلا أن يكون رجلاً يقوم الليل؛ فأني أحب أن أرزق وقتاً من الليل. قال أبو خالد: وبلغني أنه كان لا ينام الليل، [إذا غلبته عيناه احتبى قاعداً]؛ ومكث عشرين سنة لا يرفع رأسه إلى السماء.

قال أبو الربيع الأعرج: دخلت على داود الطائي بيته بعد المغرب فقرب لي: كسيرات يابسة، فعطشت فقلت إلى دن فيه ماء حار، فقلت: رحمك الله! لو اتخذت دفاً غير هذا يكون فيه الماء بارداً، فقال لي: إذا كنت لا أشرب إلا بارداً ولا آكل إلا طيباً ولا ألبس إلا ليناً، فما أبقيت لآخرتي قال: قلت له: أوصني، قال: صم عن الدنيا، واجعل إفطارك فيها الموت، وفر من الناس فرارك من السبع، وصاحب أهل التقوى إن صحبت فإنهم أخف مؤونة وأحسن معونة، ولا تدع الجماعة، حسبك هذا إن عملت به. وفيات الأعيان ٢/ ٢٦١..

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ حَيَاةً طَيِّبَةً ، وَنَفْسًا تَقِيَّةً ، وَعَيْشَةً تَقِيَّةً وَبَيْتَةً سَوِيَّةً ، وَرَوْحًا غَيْرَ مُقْزِيٍّ وَلَا نَاضِعٍ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ وَالنَّجَاحِ وَالْفَلَاحِ ، وَمِنْ الْمُؤَيَّدِينَ بِذِيكَ وَتَأْيِيدِكَ وَرِضَاكَ .

اللَّهُمَّ افْتَحْ لِرِعَائِنَا بَابَ الْقَبُولِ وَالْإِجَابَةِ وَارْحَمْنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
	مقدمة	٢
١	محمد صلى الله عليه وسلم إمام العابدين	٦
٢	صور من عبادة الصحابة رضوان الله عليهم	٧
٣	عبادة الحسن بن علي رضي الله عنه	١٤
٤	عبادة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه	١٤
٥	عبادة عروة بن الزبير رضي الله عنه	١٥
٦	عبادة أويس القرني	١٧
٧	عبادة الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه	١٨
٨	عبادة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه	١٩
٩	عبادة الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه	١٩
١٠	عبادة الإمام أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه	١٩
١١	عبادة الإمام الشافعي رضي الله عنه	٢٠
١٢	عبادة الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه	٢١
١٣	عبادة الإمام ابن تيمية رحمه الله	٢١
١٤	عبادة الإمام ابن القيم	٢٣
١٥	عبادة الإمام النووي	٢٣
١٦	عبادة سفيان بن سعيد الثوري	٢٤
١٧	عبادة سعيد بن المسيب	٢٥
١٨	عبادة ابن سيرين	٢٦
١٩	صلاة حاتم الأصم	٢٦

٢٠	عبادة مالك بن دينار	٢٧
٢١	عبادة الحسن البصري	٢٧
٢٢	عبادة الربيع بن خثيم	٢٨
٢٣	عبادة أبي مسلم الخولاني	٢٩
٢٤	عبادة محمد بن واسع	٣١
٢٥	عبادة عامر بن عبدالله بن قيس	٣١
٢٦	عبادة داود بن نصر الطائي	٣٢
٢٧	عبادة صلة بن أشيم	٣٣
٢٨	عبادة معاذة العدوية	٣٣
٢٩	حكمة العابدة	٣٤
٣٠	عبادة السيدة نفيسة رضي الله عنها	٣٥
٣١	أسرة القوامين	٣٥
٣٢	من غرني بك يا رياح	٣٥
٣٣	مات وهو ساجد	٣٦
٣٤	خمس خصال	٣٦
٣٥	من الغزو إلى العبادة	٣٧
٣٦	ومولاكم لا ينام	٣٧
٣٧	لأعملن اليوم مع ربي	٣٧
٣٨	بين الفضيل بن عياض والرشيد	٣٩
٣٩	تفقه ثم اعتزل	٣٩
٤٠	صاحب هذه الدار حر أم عبد ؟	٤٢
٤١	مع الربيع بن خثيم	٤٢
٤٢	وأنتم لا تصومون إلا في رمضان!	٤٣
٤٣	فرجعت إلى سيدها الأول	٤٣

٤٤	لا يصلون إلا الفريضة	٤٣
٤٥	اللهم! إني أجبت داعيك فمنعوني	٤٤
٤٦	قصة الغلام العابد	٤٤
٤٧	ولم أترك بابيه إلى باب غيره	٤٥
٤٨	حظك من الآخرة	٤٦
٤٩	يفطر في كل ثلاث	٤٧
٥٠	نحن والله الملوك	٤٧
٥١	نحن والله الملوك	٤٧
٥٢	الحصى بين أصابعه	٤٨
٥٣	يعقد لحيته في صدره	٤٨
٥٥	عظم الذنب عندي	٤٨
٥٦	إخلاص نادر	٤٩
	الفهرست	٥٢